كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

651

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 27 نيسان 2014 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

جبهة التغيير والتحرير
حول الانتخابات 07

3000 مدرسة
«مدمرة»..! 09

الغاب
بلا مواسم 11

ماركس وانخفاض
معدل الربح 18

## الافتتاحية

# الحل السياسي وتوافقات المستوى الجديد

تستمر عملية «إحراق سورية» دون توقف، ويتصاعد الاستنزاف فيها ليتحمل السوريون تكاليف تأخر الحل السياسي، دماء وتشرداً وخراباً. ما يغيب عن كثيرين هو أنّ استقرار أية دولة يقوم أساساً على درجة معينة من التوافق بين مواطنيها، بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الدولة، تلك الدرجة التي أدى التراجع عنها خلال سنوات ما قبل الأزمة عبر السياسات الليبرالية، وعبر انخفاض مستوى الحريات السياسية، إلى فتح كل الثغرات أمام الأعداء الخارجيين وتشريع الأبواب أمام حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي تعيشها سورية اليوم.

وقبل الحديث عن اية استحقاقات واجبة بالأحوال الطبيعية فإن إعادة الاستقرار إلى سورية، والحفاظ على وحدتها الوطنية، يتطلب اليوم في ظروف الأزمة السورية الشاملة والعميقة عملاً وطنياً صادقاً على جبهتين متوازيتين ومتلازمتين، بهدف رئيسي يتمثل في إنهاء الكارثة الإنسانية العاصفة بالبلاد ومعالجة آثارها: الأولى، هي جبهة جنيف– الحل السياسي، بما تعنيه من وقف للتدخل الخارجي، بكل أشكاله، وللعنف الداخلي، أياً كان مصدره، ومن إطلاق للعملية السياسية المتكاملة، باعتبارها شروطاً متسلسلة ولازمة ليس للخروج من الأزمة فقط، وإنما أيضاً باعتبارها المنصة الوحيدة للحفاظ على سورية أرضاً وشعباً، فقط بحكم درجة التدويل العالية للأزمة السورية، وتداخل ملفات المشهدين الإقليمي والدولي.

وأما الجبهة الثانية، فهي جبهة التوافق الداخلي بين السوريين، التي تمثل المصالحة الوطنية منصة رئيسة لها، يبنى عليها رؤية جديدة في كل الاتجاهات لسورية الجديدة، على أساس حوار وطني شامل وحقيقي بين السوريين، يبنون من خلاله درجة التوافق المطلوبة فيما بينهم، ضمن معطيات الأزمة، وما سيأتي بعدها، ليتمكنوا من إخراج سورية، موحدة أرضاً وشعباً، من أزمتها الراهنة.

إنّ أولئك الذين يحاولون اختزال الأزمة بالعدو الخارجي وبالأسباب الخارجية فقط، هم كمن يمجد ذكرى الشهيد يوسف العظمة ويغض الطرف عمن جروا عربة غورو. إنّ السوريين إذ تمكنوا من تحقيق استقلالهم السياسي، فإنهم لم يستكملوه بالاستقلال الاقتصادي وبتكوين نموذجهم الثقافي– المعرفي «كأحد مكونات الهوية الوطنية» حتى الآن، وهي الاستحقاقات التي لن يستطيع النهوض بأعبائها إلا شعب سوري موحد ومتوافق على المهام المتراكمة والمستجدة التي ينبغي حلّها، وهو ما لا يمكن معالجته جدياً دون وقف الاستنزاف ووقف الدمار عبر الاستفادة من التوازن الدولي القائم لتسريع الحل السياسي بحلقاته الثلاث، بما يفتح الباب أمامهم ليواجهوا موحدين القوى التكفيرية والفاشية الجديدة ومن بحكمها باتجاه عزلها وإنهائها.

ولا تغيب عن الأذهان حقيقة أن العدو لم يكن يوماً بوجه واحد صريح، فلطالما كان مركباً، خارجياً وداخلياً، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً، ما يعني أن مواجهته ينبغي أن تكون مركبة هي الأخرى.

وبالملموس فإنّ إخراج سورية من أزمتها، يحتاج قبل كل شيء إلى كشف وجوه العدو المختلفة التي ساقتنا إلى الأزمة والتي عقدتها، وصولاً إلى توافق سوري جديد، يسمح لهذا الوطن بأن ينهض من أزمته، ويسمح له أن يحيا، وأن يزدهر. وإنّ توافقاً من هذا النوع لن يكون بمستوى التوافقات السابقة، إذ إن سورية وبعد كل ما مرت به خلال الأزمة وقبلها، وخصوصاً لجهة نموذجها الاقتصادي– الاجتماعي السياسي والديمقراطي، قد أصبحت اليوم بحاجة إلى توافق جديد أعلى وأكثر عمقاً من جميع التوافقات السابقة، وهذا ما تكثفه عبارة «التغيير الجذري الشامل»، ضمن حقيقة كبرى، ترسخها ذكرى الجلاء اليوم: «ها هنا وطن اسمه سورية»..



بدون تعليق

## الخارجية الروسية: للإسراع بالحل السياسي في سورية

جددت الخارجية الروسية في بيان لها الجمعة 2014/4/25 تأكيد سياستها الثابتة الداعية للإسراع بإيجاد حل سياسي للأزمة في سورية، ولاستئناف المحادثات على أساس بيان جنيف، مشددة في الوقت ذاته على أن «الهستيريا الكيمائية» الجديدة المعادية لسورية تثير التساؤلات حول الغرض الحقيقي لمطلقيها.

بيان الخارجية الروسية جاء غداة تأكيد وزيرها سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل في موسكو أن بلاده تتطلع إلى انطلاق جولة ثالثة من مفاوضات جنيف حول سورية، وتأمل ألا تتم عرقلتها بالمماطلة.

وأضاف الوزير الروسي أن إحياء الجهود لتسوية الأزمة السورية يتطلب الالتزام باتفاق جنيف الأول، والاعتراف بأن المخرج من هذه الأزمة لن يكون إلا عبر التفاوض السياسي، مشيراً إلى أن المماطلة في عقد الجولة الثالثة لجنيف، ومقاطعة بعض الأطراف لهذا الحوار، تضر بتسوية الأزمة، وأن هذه الأطراف لا تتخذ خطوات عملية في مكافحة الجماعات الإرهابية في سورية.

## «وجع ورق»

لك يعني والله الواحد أحياناً بيكربج وما بيعود بيفهم شي من شي.. وبينجلط أنو التعامل مع السوري عم بيصير وكأنو مالو سوري ومالو بالبلد شي أو كأنو ما في دولة بالدولة..! بتجيك أخبار من الرقة مثلاً أنو الدواعش «ما شاء الله عليهم» وبغياب سلطة الدولة السورية عم يفرضوا أتاوات بمبلغ مقطوع شهرياً على المواطنين هنيك بكل بيت لحتى يستمروا مثلاً باستخدام الهواتف الأرضية.. وهي المبالغ وغيرها بتروح لجيوب الدواعش ليصرفوها على حالهم.. يمكن على السلاح وعلى مصاريف محاكمهم وهيئاتهم «الشرعية» ويمكن لنصب الخشب لصلب السوريين هنيك وقتلهم أو ترهيبهم أو لأي شي «ما أنزل الله به من سلطان»..! طيب.. بتسمع هيك شي بتقول طبيعي هدول مرتزقة ومرتبطين وجايين من وراء التاريخ ومن كل دول العالم ضمن مشروع خارجي ومؤامرة وكل هاد الحكي الطبيعي والمفهوم..

.. بس يا حبيبي والله ما بتعود القصة لا مفهومة ولا مهضومة لما بتسمع أنو بمناطق تانية خاضعة نظرياً لسلطة الدولة السورية ومحسوبة إنها «موالاة» وبتنال كـ«عقوبة» أكبر حصة من الهاونات متل جرمانا بريف الشام مثلاً.. بتسمع أنو أفراد عدد من اللجان يلي أسمها الدفاع الوطني بيدوروا على بيوت الأحياء السكنية يلي بتأوي «الوافدين»- يلي هنن سوريين أصلاً بس نزحوا بهالأوضاع- وكمان بيلموا من كل بيت مبلغ مقطوع شهرياً بحجة أنهم عم يحموهم..!! طيب.. في حدا يقلنا هداك السلوك وهاد السلوك بالآخير وين بيندرجوا وشو بينوصفوا ولوين ممكن يوصلوا سورية والسوريين أكتر؟؟!

## بصراحة



■ محمد عادل اللحام

### ليس بالخبز وحده يعيش العمال

كل عام في مثل هذه الأوقات تُسطر مئات المقالات في الصحف ووسائل الإعلام المختلفة متحدثةً عن الأول من أيار باعتباره يوماً عظيماً من أيام الكفاح والبطولة التي أبداها، ويبديها العمال في سياق مواجهتهم لقوى الرأس مال المتوحش التي تغتني بفقرهم الناتج عن النهب الواسع لحقوقهم وعرقهم، وتقييد حرياتهم النقابية، والديمقراطية، التي تمكنهم من مواجهة مستغليهم الذين يتمتعون بكامل حريتهم في تعزيز الاستغلال المدعوم بالقوانين وانحياز الحكومات التي تشرعن آليات النهب والاستغلال والقمع في مواجهة عمال ليس لديهم من سلاح يدافعون به عن حقوقهم سوى وحدة قواهم، وتضامنهم مستخدمين حقهم المشروع «الإضراب والتظاهر» الذي انتزعوه انتزاعاً مقدمين من أجله الشهداء.

في تقرير لإحدى الصحف الأجنبية أن عدد الأثرياء في العالم خلال عقد من الزمن«1085» ملياردير منهم 67 ثرياً يملكون ما يملكه3,5 مليار فقير في العالم، هذه الأرقام تكشف الجرائم الفظيعة التي صنعتها الليبرالية الجديدة بحق الشعوب، ومنها العمال، خاصةً في دول الأطراف، حيث جرى نقل الكثير من الصناعات إليها بسبب رخص قوة العمل، وإعفاءات ضريبية واسعة، وقوانين وتشريعات تحمي الاستثمارات، وإجراءات قامعة لتحركات العمال دفاعاً عن حقوقهم ومطالبهم.

ولمواجهة هذا المشهد الذي صنعته الليبرالية الجديدة لابد للعمال من التحرك، والحركة تعني المواجهة المباشرة بين النقيضين التاريخيين قوة العمل ورأس المال، ولكل منهما سلاحه الذي يرى فيه القدرة على مواجهة الطرف الآخر، العمال سلاحهم الإضراب، والإضراب يعني تكليف العدو الطبقي خسائر حقيقية بالمعنى الاقتصادي، والسياسي، ويجعل تطويره باتجاه مطالب أخرى تشكل جوهر الصراع بين من يملك ومن لا يملك، «إعادة توزيع الثروة» ممكنة وحقيقية إذا ما توفر العامل الذاتي الذي يعترف العمال به كممثل لمصالحهم.

الطبقة العاملة السورية أيضاً خاضت العديد من المعارك، منذ أن كان عودها طرياً، حيث تصلب في غمرة الكفاح والنضال من أجل ثماني ساعات عمل، زيادة الأجور، تأسيس نقاباتها المستقلة، وهذا لم يكن ليتحقق بدون إرادة المواجهة التي استندت إلى موقف جذري، أكسبها خبرة المقاومة، وكيفية الدفاع عن حقوقها، ومنها حقها في التظاهر بالأول من أيار الذي مارسته بأشكال مختلفة، من المظاهرات «الطيّارة» إلى الاحتفال بشكل علني تبعاً للظرف السياسي السائد.

أخيراً نقول للعمال، وعيدهم على الأبواب: بأن الفقر والجوع واستمرار النهب لن ينتهي إلا بإنهاء السياسات الليبرالية، وإقامة نموذج اقتصادي جديد شعاره «أعمق عدالة اجتماعية لأعلى نمو اقتصادي».

**عاش الأول من أيار..**

**عاشت الطبقة العاملة السورية**

# عمال 267 منشأة صناعية بلا مورد رزق




**في الاجتماع السنوي للهيئة العامة لغرفة صناعة دمشق وريفها والذي عقد الأسبوع الفائت تحت عنوان «الصناعة الوطنية تحديات وتضحيات وأمل في المستقبل» دافع أرباب العمل ولأول مرّة عن العمال، أو يمكن اعتبارها من المرات القليلة التي يدافع فيها أصحاب العمل عن العمال، ويطالبون رئاسة مجلس الوزراء بإيجاد مورد رزق لآلاف العمال الذين كانوا يعملون بمنشآتهم الصناعية التي تعرضت للتخريب والتدمير فأصبح مصيرهم قارعة الطريق، والانضمام لجيش العاطلين عن العمل.**

■ علي نمر

وقال بعض الصناعيين في أحاديثهم إن كانت الصناعة الوطنية تشكل العمود الفقري لعملية إعادة البناء والإعمار من خلال تأمين مستلزمات الإنتاج والاعتماد على الذات في تلبية حاجات ومتطلبات المواطنين المعيشية والابتعاد عن الاستيراد من أجل دعم الاقتصاد الوطني، فإن العامل السوري هو أساس إعادة البناء.

الاجتماع الذي شهد استياء العديد من الصناعيين لخسارتهم كل ما يملكون بعد سرقة معظم الآلات وبيعها كخردة، طلب الجميع من رئيس مجلس الوزراء عدم هز الرأس فقط كتعبير على موافقته على ما يطرحون، وإنما إيجاد حلول مستعجلة لمعاناتهم وبقرارات وكتب رسمية، تزامناً مع تأمين مستلزمات المواطنين، والعمال المعيشية والخدمية والتنموية لأنهم قاعدة البناء في تطوير وتنمية الصناعات الوطنية وتوسيع آفاقها وتعزيز قدراتها على الصمود في وجه التحديات التي تواجهها وخاصة لمواجهة الاستهداف الممنهج للمجموعات المسلحة وداعميهم ومموليهم، لمقدرات الدولة والشعب الصناعية.

**قيمة أضرار القطاع الصناعي في دمشق وريفها، تزيد عن 46 مليار ليرة سورية، وطالت 267 منشأة صناعية بعمالها.**

وأجمع الحضور على أن الأحداث الجارية أدت إلى خروج أعداد متزايدة من المنشآت الصناعية العامة والخاصة من العملية الإنتاجية وتوقفها كلياً أو جزئياً وفقدان الآلاف من العاملين لعملهم، مؤكدين أن كل تلك المحاولات فشلت في النيل من صمود الصناعيين وتمسكهم بوطنهم ومنشآتهم وعمالهم ما جعل الهجمة تتجه وبحقد إلى تدمير مصانعهم من خلال عمليات التخريب للمنشآت الصناعية.

وحسب تقرير الغرفة فإن قيمة أضرار القطاع الصناعي في دمشق وريفها، والتي تم توثيقها حتى نهاية العام الماضي تزيد عن 46 مليار ليرة سورية، وطالت 267 منشأة صناعية بعمالها.

وتركزت مداخلات الصناعيين حول تمديد فترة إجازات الاستيراد المعمول بها حاليا إلى أكثر من ثلاثة أشهر، وجدولة قروض الصناعيين ومنح قروض لإعادة تشغيل المنشآت المتوقفة وإعادة العمال إلى معاملهم، ودفع تعويضات للصناعيين المتضررين، ودفع مستحقات الصناعيين التأمينية من شركات التأمين الخاصة، ومعالجة أوضاع الإنتاج السينمائي والتلفزيوني مع نقابة الفنانين وتأمين المواد الأولية.

# متقاعدون ضاعت حقوقهم بين أربع جهات!!

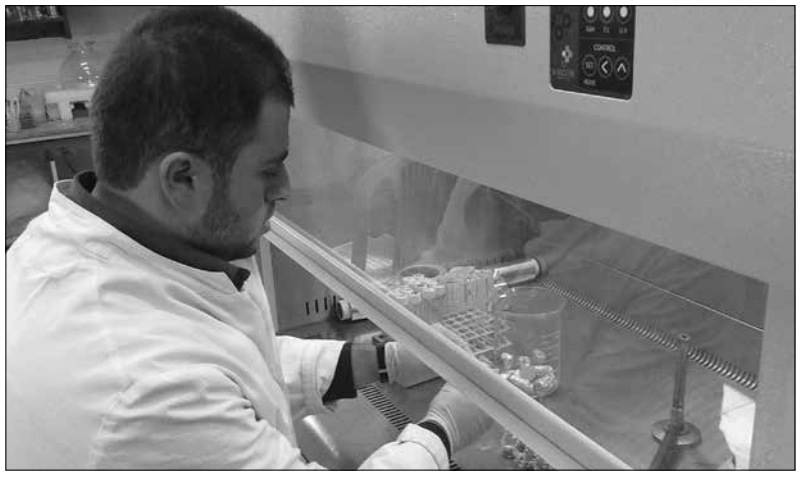
**إن تحسين أوضاع المتقاعدين وحل مشاكلهم وتحقيق مطالبهم المتكررة أصبحت من عمل الاتحادات والنقابات، وذلك لأجل تحسين أوضاعهم المعيشية في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها البلاد، لكن ما العمل حين يكون القرار خارج إرادة التنظيم النقابي؟!.**

■ محرر الشؤون العمالية

بين الفينة والأخرى ننشر ونطرح قضايا بعض المتقاعدين الذين مازالت مطالبهم دون حل، وفي هذا العدد سنتناول مشكلة أعضاء الهيئة المخبرية من المتقاعدين بعد سنوات من الانتظار، حيث يؤكد الأعضاء في شكاويهم العديدة والمستمرة للجهات المعنية أنهم ومنذ عدة سنوات والوعود تتوالى بشأن تطبيق المراسيم والقوانين الخاصة بأعضاء الهيئة المخبرية من حيث: « طبيعة العمل، الاختصاص، التفرغ العلمي.. وغيرها»، والتي يعتبرها الأعضاء مشاكل عامة وكبيرة في الوقت ذاته.

ويستغرب أعضاء الهيئة من الردود التي تقرّ بالمطالب المشروعة لكنها لا تجد حلولاً لها، لا بل تستنكف عن الحل، وقد تضمن الرد الأخير الذي ورد على الشكوى المقدمة من قبلهم بتاريخ 2012/5/31 على ما يلي: «إن موضوع إنصاف المخبريين مطلب مُحق تتم متابعته حالياً».

لكن الأنكى من هذا أن الردود أحيانا تأتي وكأنهم يعيشون في المريخ، إذ لم يعد من المنطقي أن رئاسة الجامعة تنتظر الوزارة لإيجاد الحل، والوزارة بدورها تتحجج بقانون تنظيم الجامعات الذي لم يأت بذكر الهيئة المخبرية، ولتزيل عن كاهلها المسؤولية تلقي اللوم على القانون الأساسي للعاملين في الدولة، أو على وزارة المالية.



إن مجمل المعالجات والتسويات المالية الهادفة إلى تحسين أوضاع المتقاعدين يجب أن تسفر عن منحهم كامل حقوقهم التي منحت لنظرائهم بالأيدي العاملة التي تقاعدت أو على مستوى كل رتبة أو وظيفة، من هنا يبقى السؤال الأهم هو: هل رئاسة مجلس الوزراء ووزارة التعليم العالي والمالية ومجلس الشعب سيضعون حداً لكل هذه المطالب، وحل هذه المشكلة، وتطبيق القوانين والمراسيم الصادرة عن رئيس الجمهورية بهذا الخصوص، ويتم إنصافهم أسوة بالآخرين أو على أقل بناءً على الشكاوى المقدمة، أم سيبقى للحديث بقية..؟!!.

# الحركة النقابية والسياسات الليبرالية!!



**الحركة النقابية، منظمه كفاحية، يفرضها الواقع الموضوعي المتمثل بعلاقات الإنتاج الرأسمالية المستحوذة على قيمة العمل الزائد الذي يقوم به العمال، وهو غير مدفوع الأجر، والذي يشكل أحد مصادر الاستغلال للطبقة العاملة، حيث ينشأ الصراع بين قوة العمل، ورأس المال.**

■ م.ع. اللحام

ينتسب العمال إلى النقابات بمحض إرادتهم كإطار تنظيمي جامع، طالما هي تدافع عن قضاياهم، وحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية، وحرياتهم النقابية والديمقراطية، التي تكفل لهم حق التعبير عن مصالحهم، والدفاع عنها سلمياً، وهذه الحقوق التي أقرتها الاتفاقيات الدولية، والعربية، هي ملزمة منذ لحظة إقرارها ، ولكن ما هو سائد أن الحكومات، وأرباب العمل في بلداننا العربية تقوم بتجاوزها، والذهاب إلى قوانين تكبل الحريات النقابية، تمنع عن النقابات حقها المشروع في الدفاع عن أعضائها، ليس هذا فحسب بل يتم اختلاق أشكال مختلفة من الممارسات، بالإضافة للقوانين، والتشريعات التي تعمل على الحد من وصول الكوادر النقابية التي يختارها العمال بمحض إرادتهم كمدافعين حقيقيين عن حقوقهم، ويدفعون بكل إمكانياتهم من أجل إيصال من هو الأقدر على ضبط حركة العمال، وامتصاص الاستياء المتراكم بفعل إدارة الظهر للمطالب العمالية المشروعة، المتزايدة مع تدهور المستوى المعيشي للعمال بسبب آلية النهب للدولة والمجتمع، مما يعاظم من فقدان الثقة بين العمال، وحركتهم النقابية، وتصبح آية عملية انتخابية يمكن القيام بها هي شكلية لا تعبر عن المضمون الحقيقي الديمقراطي المفترض أن يسود أثناء العملية الإنتخابية وبعدها، كي تنتج ما هو ضروري، وممكن للدفاع عن المطالب، والحقوق العمالية التي تبتلعها قوى رأس المال المسلحة بالقوانين والتشريعات، وانحياز أجهزة الدولة إلى جانبها.

### من المجرد إلى الملموس

كي لا نبقى بالإطار العام للفكرة لابد أن نذهب إلى الملموس الذي تعاني منه الطبقة العاملة السورية على مدار عقود من الزمن، خاصةً مع تبني النقابية السياسية في المؤتمر السابع عشر للاتحاد العام لنقابات العمال الأمر الذي انعكس على دور الحركة النقابية في تطوير أدواتها وخطابها المستقلين اللذين يحرراانها من الهيمنة والتبعية لأية جهة كانت حكومية، أو سياسية، وللعلم، القيادة النقابية تؤكد على أن حرية النقابات مصانة متمثلة بحرية الاجتماع والنقاش، وهذان الأمران لا يمكن اعتبارهما الأساس في أن النقابات مستقلة، وحريتها مصانة، على الرغم من أهميتهما، والتجربة المريرة التي مرت بها الطبقة العاملة مع السياسات الليبرالية، والشعار الذي رفعة الليبراليون«قولوا ماتريدون ونحن ننفذ مانريد» كانت قاعدة الانطلاق للهجوم الواسع الذي شن على حقوقها المكتسبة مستفيدين من موقف النقابات بأنها هي والحكومة فريق عمل واحد، وشركاء في اتخاذ القرار، مما أضعف إلى حد بعيد إمكانية، صد الهجوم الليبرالي المتوحش، ليس فقط على المطالب، والحقوق العمالية، بل على الاقتصاد الوطني المنتج برمته في القطاع العام والخاص، مما فتح الباب على مصراعيه لإنتاج أزمة اقتصادية واجتماعية وبالتالي سياسية أدت إلى ما نحن فيه الآن، هذا الأمر أوضح إلى حد بعيد دور المشروع الليبرالي الذي تم تبنيه تحت ستار الإصلاح الاقتصادي، في التضييق على الحركة النقابية، من خلال توسيع حدة التناقضات مع الحركة العمالية بتسويف المطالب، وتأجيلها، وحتى بالهجوم على النقابات واتهامها بالموافقة على قرارات الحكومة، ولم يكن هناك رد حقيقي على تلك السياسات بالمعنى العملي لقطع الطريق على أهدافها في الهجوم على مصالح العمال والاقتصاد الوطني تنفيذاً لتعليمات صندوق النقد والبنك الدوليين، بالرغم من موقف الكادر النقابي الذي نادى بضرورة التصدي لما يحصل كونه يشكل خطراً كبيراً على الاقتصاد الوطني والسلم الأهلي.

**إعادة تقييم تجربة الحركة النقابية، ومراجعة خطها النقابي، والعمالي، خاصةً خلال العقدين الفائتين له أهميته السياسية، في ظل النشاط المحموم للقوى الليبرالية الداخلية، والخارجية**

### الحركة النقابية والشروط الليبرالية

إن إعادة تقييم تجربة الحركة النقابية، ومراجعة خطها النقابي، والعمالي، خاصةً خلال العقدين الفائتين له أهميته السياسية، في ظل النشاط المحموم للقوى الليبرالية الداخلية، والخارجية، التي تعقد المؤتمرات وتُنشط مراكز الدراسات من أجل وضع الخطط التي تكفل لها المساهمة الواسعة في إعادة الإعمار التي تحتاجها سورية، ولا يخفى على أحد الأهداف، والمكاسب التي ستحققها القوى الليبرالية من خلال الدور الذي يمكن أن تلعبه في إعادة إعمار ما ساهموا هم في تدميره مستندين على الدعم الذي ستقدمه الدول الإمبريالية، والدول النفطية من قروض مشروطة سياسياً تهدد القرار الوطني المستقل، حيث يتطلب لمواجهة هذا الدور وجود قوى وطنية فاعلة قادرة على حماية مصالح الشعب السوري، ومن هذه القوى الحركة النقابية التي تستطيع بقدراتها، وإمكانياتها أن يكون لها دور مؤثر في صنع القرار المطلوب منها وطنياً، وهذا يتطلب مجموعة من الشروط التي لابد من تحققها في مقدمتها استقلالية القرار النقابي المعبر بالدرجة الأولى عن المصلحة الحقيقية للطبقة العاملة، وهذه الاستقلالية لا تتحقق إلا بإعادة الاعتبار لحق العمال في اختيار ممثليهم الفعليين القادرين على الدفاع عن الحقوق المشروعة، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية بما فيها حق الإضراب، والتظاهر السلميين اللذين كفلهما الدستور السوري الجديد، وتُغيبهما القوانين والتشريعات، مثل قانون العمل، وقانون العاملين الموحد من خلال المادة 136 التي يجري من خلالها التسريح التعسفي لأعداد كبيرة من العمال تحت بند مكافحة الفساد، بينما الفساد الحقيقي يحتفظ بمواقعه دون رقيب أو حسيب مسبباً خسائر اقتصادية واجتماعية فادحة، آثارها، ونتائجها، يعيشها شعبنا بأغلبيته الساحقة فقراً وتهجيراً، وبطالة تفوق نسبتها الـ50%.

## من الأرشيف العمالي

## للحقيقة طعم واحد..

■ أبو فهد

مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، فالوطن لا يمكن أن يزاود عليه، ومصلحته تقضي بالدرجة الأولى أن نكون مخلصين له ولو تناقضت مصالحنا الخاصة مع مصلحته، فالوطن للجميع، ولا يستطيع أحد أن يختزله عبر رؤيته الخاصة.

ومن أولى المهام التي يجب أن يقوم بها كل الشرفاء هي أن يتحدوا من أجل حمايته والسهر على أمنه والتضحية من أجل حريته واستقلاله، وهنا تبدأ المهمة رقم واحد، والتي تكمن في محاسبة كل الذين عاشوا ويعيشون على حسابه دون حسيب أو رقيب، فالبعض حاول تحويل الوطن إلى مزرعة خاصة له، وحول أبناءه إلى أرقاء يعملون بالسخرة لديه، وهذه مهانة كبيرة لكبرياء الوطن، والبعض الآخر عاث فساداً في طول البلاد وعرضها دون أدنى إحساس بالمسؤولية، وحوّل كل الجهات لمحام يدافع عن فساده، فانقلب الحق إلى باطل والباطل إلى حق. وهذا ما شكل خطراً كبيراًعلى البلاد والعباد ووسع من الهوة بين الوطن وأبنائه. ونظن أنه آن الأوان لنقف وقفة مع الذات، فكل التحديات والأخطار المحدقة ببلادنا تتطلب منا أن نكون أكثر صدقاً مع وطننا وأكثر انسجاماً مع أنفسنا، وأن نتحد من أجل مواجهة الفاسدين في كل المفاصل الأساسية في بلادنا لأنهم سيكونون نقطة الارتكاز الأولى لأعداء البلاد، وللأجنبي الذي يعمل على تقويض أمننا الوطني.

لا عجب أن يقف المواطن في بلادنا مستغرباً التناقض بين الأقوال والأفعال، فرغم كل التصريحات والتوجهات لضرب مواقع الفساد والإفساد، فالفساد يزداد تركزاً وتركيزاً ويجد من يحميه ويدافع عنه، ويضعه فوق الشبهات، فهم فوق القانون، والقانون لا يشكل لهم أي شيء لأنهم يدفعون لضعاف النفوس في بعض مراكز القرار التي تحولت بفضلهم لحلقات أساسية تدعم توجهاتهم، وللأسف نجد أن أصوات الحق التي تعمل جاهدة لكشف الحقيقة هي أصوات «مدانة» وتطالها يد القانون بتهم التشهير والقدح والذم، لأنها تسلط الضوء على هذه البؤر الفاسدة، ومثالنا على ذلك ما جرى مع صحيفتنا «قاسيون» التي يعتبرها المتضعفين والشرفاء صوت من لا صوت له، وأنها الجريدة التي أشارت وتشير إلى مواقع الخلل والفساد دون مواربة أو تدجيل، فالكثير من القضايا التي أثارتها، والتي أدت إلى خسارتها، أثارت حفيظة البعض وسلطت الضوء على السياسات الاقتصادية التي غايتها ضرب اقتصادنا الوطني، وفتحت معركة كبيرة من أجل بناء اقتصاد وطني متكامل، يستطيع أن يصمد بوجه كل تحديات.. نقولها صراحة: إننا سنبقى الصوت الذي يدافع عن كرامة الوطن والمواطن، شاء من شاء، وأبى من أبى، فللحقيقة طعم واحد هو الحقيقة ذاتها.

■ قاسيون العدد 242 آذار2005

# احتفالات الأول من أيار في سورية

**بات الجميع يعرف في سورية أن الأول من أيار هو عيد العمال العالمي، كما حال الطبقة العاملة وكادحيها في كل أصقاع العالم، هو يوم كفاحي يجدد العمال فيه العهد للنضال من أجل حقوقهم ومطالبهم، من أجل حياة أفضل وظروف عمل أحسن، لقد أصبح هذا العيد الكفاحي معروفاً برمزيته التاريخية بفضل نضال الشيوعيين السوريين لعقود خلت، حتى ترسخ في الأذهان مفهوم الأول من أيار.**



■ فادي نصري

لقد احتفل شيوعيو دمشق بالأول من أيار لأول مرة عام 1933 أثناء الإضرابات العمالية الكبيرة بدمشق التي شارك فيها أكثر من 50 الفاً من عمال النسيج والبناء والباصات والبرق والكهرباء وغيرهم، كما استشهد الرفيق «أبو حسن» عامل النسيج أثناء إضراب عمال النسيج في مدينة حلب برصاص الاستعمار الفرنسي عام 1935، وفي حمص احتفل بيوم العمال العالمي لأول مرة في قرية حب نمرة عام 1940 عندما قام الشيوعيون بإشعال النار فوق قمة جبلية، وفي أقصى الشمال الشرقي في مدينة القامشلي أقيم احتفال كبير في سينما صيفية عام 1943 اعتقل على إثرها الرفيق «جان صعيب» سكرتير اللجنة المنطقية للحزب في الجزيرة، وقد اعتقلت السلطات الفرنسية الرفيقين «إبراهيم بكري وحسين عاقو» قادة نقابة عمال النسيج بدمشق أثناء احتفالات الأول من أيار 1943.

خلال فترة الديكتاتوريات العسكرية «1949–1954» كان الأول من أيار مناسبة للنضال من أجل حق التنظيم النقابي والحريات النقابية، وتحسين الأجور وساعات العمل الثماني، ومن أجل السلم وصون الاستقلال، وكان الشيوعيون يقودون المظاهرات «الطيّارة» في الأول من أيار في أماكن التجمعات الشعبية كالأسواق والجامعات والمعامل، ويرفعون الأعلام الحمراء على أعمدة الإنارة، واعتقل المكتب الثاني الرفيق الشهيد «جمال جركس» بعد مظاهرات الأول من أيار في الحسكة 1952.

في العهد البرلماني الديمقراطي «1954–1958» أخذت الاحتفالات طابعاً شبه علني رفعت خلالها شعارات الطبقة العاملة، مثل حق الإضراب والنضال ضد الأحلاف الاستعمارية، وتحولت احتفالات الحسكة والقامشلي إلى صدام في الشوارع مع الرجعية طعن خلالها الرفيق «ملك ببي» بخنجر غدراً، أما في أيام الوحدة فقد تعرض الشيوعيون السوريون إلى حملة كبيرة من إرهاب المباحث، فلم تسمح ظروف العمل السري بإقامة احتفالات شعبية بهذه المناسبة.

**خلال فترة الديكتاتوريات العسكرية كان الأول من أيار مناسبة للنضال من أجل حق التنظيم النقابي والحريات النقابية وتحسين الأجور وساعات العمل الثماني.**

منذ عام 1965 بدأت مرحلة من التعاون بين القوى الوطنية والتقدمية في سورية، وخرج الحزب الشيوعي السوري من ظروف العمل السري، وأصبحت احتفالات الأول من أيار تقام في أجواء من العلنية منذ نهاية الستينيات وخاصة بداية السبعينيات حين توسعت هذه الاحتفالات أكثر، وأصبحت عطلة رسمية في البلاد بعد مشاركة الحزب في الجبهة الوطنية التقدمية عام 1972، فأقيمت في دمشق عام 1975 احتفالات ضخمة بمناسبة الأول من أيار بمشاركة شعبية ورسمية، واعتقل الرفيق «عماد ظاظا» في هذه الاحتفالات عندما هتف في الجموع المحتشدة: تسقط حكومة التجار والسماسرة، وعاشت الصداقة العربية السوفياتية.. عاشت الاشتراكية.. عاش الحزب الشيوعي السوري.. عاشت الجبهة الوطنية التقدمية..

في الجزيرة أخذت الاحتفالات طابعاً شعبياً، حيث كان عشرات الآلاف يحضرون احتفالات الأول من أيار ويخرجون إلى الطبيعة في الأماكن التي يقيم فيها الحزب احتفالات الأول من أيار في قرية «مزكفت» في القامشلي وسد الحسكة وعين ديوار في ديريك، وفي عام 1987 أحيا الشيوعيون في مدينة الحسكة بشكل فريد احتفالاته، فقد خرجت خمس مظاهرات من الأحياء الشعبية ألتقت أمام مبنى اتحاد عمال محافظة الحسكة، وجرى توزيع بيان الحزب بهذه المناسبة مما سبب باعتقال الرفيقين «ملك ببي» والشهيد «محمود كرد» أعضاء اللجنة المحلية للحزب في الحسكة.

في حلب وأثناء التحضيرات الكبرى للاحتفال بالأول من أيار عام 1980 اغتالت عصابة من الإخوان المسلمين الرفيق «أنطوان صراف» عضو اللجنة المنطقية للحزب في حلب، وعضو مكتب نقابة سكك الحديد في حلب، والرفيق عضو نقابة البناء «عمر عوض» في محاولة للنيل من نضال الحزب الطبقي والوطني والأممي، وتحولت جنازة الرفيقين إلى مظاهرات كبيرة، وكانت منظمات الحزب العمالية تقيم احتفالات في الأحياء والمعامل مثل عمال النسيج والإسكان العسكري، والبناء والبورسلان، وفي عفرين أصبح الاحتفال بالأول من أيار تقليداً شعبياً.

# النقابات في مواجهة مخططات الرأسمالية المتوحشة وسياساتها

شهدت مدينة بكين الصينية مساء الأربعاء 2014/4/23 فعاليات الجلسة الختامية لندوة الإعلام النقابي التي نظمها الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بالتنسيق مع الاتحاد العام لنقابات عمال عموم الصين الذي يضم في عضويته 280 مليون عامل...

الندوة التي استمرت فعالياتها على مدار يومين جاءت جلساتها الختامية مليئة بالتحليلات والرصد والتلخيص، والاتفاق على استمرار النقابات في مواجهة مخططات الرأسمالية المتوحشة وسياساتها، والاستفادة التي حدثت خلال الفعاليات، وتسببت في نجاح الندوة التي حضرها ما يقارب من 50 إعلامياً عمالياً عربياً وصينياً، وفي اللقاء الختامي الذي حضره الوفد العربي بالكامل برئاسة رجب معتوق الأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، ومن الجانب الصيني بعض قيادات الاتحاد، والذين أكدوا على أهمية التعاون والعلاقة بين الصين والدول العربية، وهي العلاقة التي وصفوها بالتاريخية، موضحين أن الصين حكومة وشعبا ونقابات مع حق العرب في الحفاظ على السيادة الوطنية، وإنهاء احتلال العدو الصهيوني الذي مازال يحتل فلسطين والجولان وجنوب لبنان.

وأشار المشاركون لأهمية التواصل والعمل المشترك، وعلى الدور المهم الذي يجب أن يلعبه الاعلام النقابي، ورصد بعض النماذج والأنشطة التاريخية بين اتحاد الصين والاتحاد الدولي لتقريب الأفكار والثقافات، وركزت أوراق العمل المقدمة في الورشة على دور الإعلام النقابي في الدفاع عن حقوق المرأة العاملة والشباب العامل، الحركة العمالية الصينية ومواجهة الأزمات المالية الدولية، وخبرات نقابات العمال الصينية في استعمال الطرق الإعلامية لرفع قدرة العمال وتعزيز العمل اللائق.

# بدايات الحركة النقابية في أوروبا

**صاحب نهوض الرأسمالية في بريطانيا وفي بلدان أوروبا ازدياد هائل في عدد العمال، وعليه بدأ العمال يشعرون بوجوب النضال ضد الرأسمالية إذا هم أرادوا الاستمرار في الحياة. ولهذا فإن مرحلة تأسيس النقابات في بريطانيا انعكست على تكوين النقابات وتأسيسها في الدول الرأسمالية الأوروبية وبعض المستعمرات.**

■ مصطفى محمد غريب - بتصرّف

إن قوانين نشوء الرأسمالية وانتصارها حتمت بالضرورة إيجاد القوى الملائمة لظهورها، تلك القوى التي قامت الرأسمالية نفسها بتحريرها من العلاقات القديمة، ولكن في الوقت نفسه استعبدتها، فالرأسمالية حررت الفلاحين من العلاقات الإقطاعية الجائرة والعمال المأجورين من الجمعيات الحرفية، وجعلتهم وفق إرادتهم يختارون أعمالهم بأنفسهم، إلا أنها في الوقت ذاته، استخدمتهم بشكل فظ واستعبادي، منحتهم الأجور لتجديد طاقاتهم ولتعود فتسرق منهم قوة عملهم «إن الطبقة العاملة لم تعان في أي وقت مثل ما عانته بظل ظروف يوم العمل الطويل والسكن المزري، وانخفاض أجر النساء العاملات، وتشغيل الأطفال المخجل، وإرهاب أرباب العمل للعمال في جميع أماكن العمل».

وعليه راح العمال ولأجل الدفاع عن أنفسهم يؤسسون جمعياتهم أو «اتحادات المساعدة المتبادلة» وطوروا هجومهم، ومارسوا النضال بأشكال متعددة، فمن تحطيم الآلة إلى الإضرابات أو التمردات، والانتفاضات، وأخذ العمال يفكرون ويبحثون عن طريق يؤدي لتصفية النظام الرأسمالي، وإقامة مجتمع عادل بدلاً عنه، مجتمع بدون استغلال، يحفظ حقوقهم ويصون كرامتهم.

إن الطبقة العاملة الفرنسية تطورت واتسعت كماً ونوعاً « وعلى سبيل المثال بلغ عدد عمال الصناعات النسيجية فقط حينذاك 300 ألف عامل» وبنتيجة تردي أوضاع الطبقة العاملة قام العمال في عام 1864م بالتوقيع على «رسالة الستين عامل» التي تم نشرها، يطالب الموقعون عليها « القيام بأعمال سياسية مستقلة بالطبقة العاملة وبحق التنظيم النقابي» إلا أن نابليون الثالث قام باستخدام قانون صادر في عام 1761م ينص أيضاً على محاربة الاتحادات، وعلى ما يبدو أن الرأسماليين الكبار في أوروبا كانوا يستفيدون من خبرة بعضهم البعض في سن مثل هكذا قوانين متشابهة تستخدم في الأوقات الخطرة على مصالحهم.. فلم تقف النقابات مكتوفة الأيدي أمام الإجراءات التي حاول نابليون الثالث تطبيقها واستمرت بالتصدي لها ولقد ازدادت قوة يوماً بعد آخر بوقوفها ضد الأعمال الإرهابية والقمعية التي مورست ضدها، إن «الكومونة» كانت بحق أول دولة حملت روح الطبقة العاملة ولكنها انتهت بعد شهرين ونصف فقط، وكان لفشلها أسباب عديدة، ولتستمر النقابات بنضالاتها!!.

# الغيبية والطوباوية في «مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية»

**من المنطقي تثمين عملية طرح «حزب الإرادة الشعبية» مشروع برنامجه للنقاش العام، ونوجه تحية إلى أعضاء هذا الحزب ونثمن جهودهم وتطلعاتهم الوطنية الديمقراطية لبناء وطن حر سيد تسوده العدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص بعيداً عن كل أشكال الظلم والاستغلال...**




■ شاهر أحمد نصر

● لما كانت الأحزاب السياسية من البنى الضرورية للمجتمعات المتحضرة يترك وجودها حسب فعاليتها أثره على الكثيرين من أبناء المجتمع، فإن مناقشة برامج هذه الأحزاب تقتضي النظرة الموضوعية بعيداً عن العاطفة والمحاباة...

● إذا أخذنا تعريف القيمين على هذا الحزب بأنه: «ثمرة للتاريخ النضالي لآلاف الشيوعيين السوريين»، وتمعنا في «المقدمة» و«الرؤية» التي تشغل حجر الزاوية في البنية الفكرية للحزب، لوجدنا أن هذه «الثمرة» لم تستفد من ذلك «التاريخ النضالي» ولم تتطور فكرياً، بل بقيت تكرر شعارات نسجت على هامش الفكر الماركسي في القرن العشرين، بعيداً عن المنهج الديالكتيكي، وعن اقتران الفكر والوعي الاجتماعي بالواقع الموضوعي المتغير، شعارات ومصطلحات شبه الجامدة كمصطلح المركزية الديمقراطية، و «الماركسية اللينينية كمرجعية فكرية» التي يذكر طرحها بالفكر الغيبي، علماً بأن لينين نفسه كان يؤكد دائماً على ضرورة التعرف إلى مصادر الماركسية الثلاثة «الاقتصاد السياسي البريطاني، والاشتراكية الفرنسية، والفلسفة الألمانية، مع التأكيد على أن ماركس تلميذ هيغل،» فالمرجعية الفكرية للإنسان العصري المتحضر هي مجمل ما توصل إليه الفكر الإنساني، بما في ذلك التجربة والإرث الثقافي والحضاري للشعوب العربية والإسلامية، وليس إحدى خلاصات ذلك الإرث وتلك التجربة وحدها...

● لا يخلو مشروع البرنامج في فقرتي «المقدمة» والرؤية» من الجمل الشعاراتية الفضفاضة التي تصل إلى استنتاجات طوباوية لا تغني الفكر، بل تخدره وتثير الاستغراب؛ كالدعوة إلى «العمل بعقلية الانتصار في عصر الانتصارات. انتصارات قطب الشعوب ضد النظام الرأسمالي العالمي... الانتصارات التي بدأت وأجملها هي تلك التي لم تأت بعد»؟؟!!! ولا بد من التنويه إلى أن هذه «العقلية» الجامحة، التي تبتعد عن معالجة التناقضات الداخلية في كل مجتمع، وتهرب إلى تخيل انتصارات كونية وهمية بعيدة كل البعد عن المنهج الماركسي في التحليل، الذي عبر لينين عنه خير تعبير آخذاً من تحليل ماركس لرأس المال، عندما قال: «إن ماركس يحلل أولاً... أبسط الأشياء وألفها وأكثرها تواتراً، الأشياء العادية الأشياء الأساسية، ولا أكثر، الأشياء التي تصادف مليارات المرات... إن تتمة هذا العرض تبين لنا تطور «ونمو، وحركة» هذه التناقضات والمجتمع الرأسمالي في مجموع وشتى أقسامه منذ بدايته وحتى نهايته». «انظر: لينين . حول الدياكتيك . المختارات. دار التقدم . موسكو. الطبعة العربية . المجلد4. ص469» وبالتالي كان من المفيد لو انطلاق مشروع البرنامج من أبسط الأشياء من تحليل التناقضات الداخلية في المجتمع لمعالجة تلك التناقضات لا القفز فوقها وتوهم الانتصارات الكونية...

● يلاحظ في مشروع البرنامج تكرار المصطلحات غير الدقيقة كالحديث عن «الأزمة النهائية للنظام الرأسمالي العالمي»، وتجاهل حقيقة أن أهم دول «البركس» أعضاء في منظمة التجارة العالمية، أي أنها جزء من النظام الرأسمالي العالمي، وتفصل «الرؤية» شعوب «البركس» عن بنية مجتمعاتهم الرأسمالية... كما أن اعتماد مصطلح الشرق العظيم في مشروع البرنامج غير دقيق وغير موفق...

● تتجاهل «الرؤية» الأحداث الجسام التي تحصل في المنطقة العربية التي تعبر عن الأزمة العالمية المتجلية في التناقض بين صيغة الحكم المهيمنة حالياً في العالم وبين متطلبات العصر، والتي تدل على أن مركز الحركة الثورية العالمية انتقل في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين إلى منطقتنا...

فما يجري في منطقتنا من أحداث جسام دشنها الشعب التونسي، وتابعها الشعب المصري في 25 كانون الثاني «يناير» من عام 2011 وامتدت إلى دول أخرى في المنطقة تجسد محاولة لولادة جديدة للتاريخ، جعلت من مصر مركزاً لثورة لا تقل أهمية عن الثورة الفرنسية، ولا عن الثورة البلشفية اللتين كان لهما بعد وتأثير عالمي...

فكما كانت الثورة الفرنسية تعبيراً عن حدة التناقضات والخلل بين بنية الحكم الملكي الإقطاعي السائدة في دول العالم، وبين متطلبات تطور المجتمع الفرنسي نحو الرأسمالية، وتعبيراً عن تناقض في بنية وصيغة المنظومة السياسية للدولة على الصعيد العالمي، وضرورة ابتكار صيغة جديدة للحكم على مستوى دول العالم تنسجم مع متطلبات تطور المجتمعات الصناعية في القرن التاسع عشر؛ وكما عبرت الثورة البلشفية في روسيا عن التناقضات بين الحكم القيصري المطلق ومتطلبات انتقال روسيا إلى البنية الرأسمالية، وعن أزمة دولية تجلت في بحث شعوب العالم عن صيغة جديدة للحكم تنسجم مع متطلبات تطور المجتمعات نحو الديمقراطية والعدالة الاجتماعية في القرن العشرين؛ فإن ملحمة الشعوب العربية تعبر عن أمور وحالة لها بعد محلي وعالمي؛ فهي تعبر عن حاجة الشعوب العربية لصيغة حكم جديدة تعالج التناقضات الكامنة في المجتمعات العربية، كما أنها تعبر في الوقت نفسه عن أزمة صيغتي الحكم الرئيسيتين اللتين طغتا على معظم دول العالم في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، ألا وهما: صيغة الحكم الشمولي، التي عرفت بالديمقراطية الشعبية، وصيغة الحكم الديمقراطي الليبرالي في الدول الغربية، وحاجة شعوب العالم إلى تطوير صيغة الحكم الطاغية حالياً في كثير من دول العالم، لتنسجم مع متطلبات عصر انهيار نماذج الحكم الشمولي، وعصر المعلوماتية في القرن الواحد والعشرين... وتضع هذه التطورات الشعوب العربية أمام تحديات كبيرة ستترك آثارها على مستقبل ومصير هذه الشعوب والدول، وأساس هذه التحديات هو: إبداع وابتكار صيغة حكم جديدة تستوعب تجارب الحكم الديمقراطي المعروفة وتعالج مشاكلها، وأزمتها في الوقت عينه، تلك الأزمة التي تتجسد في ابتعاد السلطات الديمقراطية الليبرالية عن العدالة الاجتماعية، والإفراط فيما سلطة حزب الأغلبية... صيغة حكم تعبر عن تطلعات الشعب، وتفتح إمكانيات التطور والنمو، ومعالجة التناقضات الاجتماعية، في إطار مشروع نهضوي متجدد تستفيد منه مختلف شعوب العالم...

**المشروع موفق في ربطه المنطقي بين النموذج الاقتصادي الفعال في عدالته ونموه لمعالجة المسائل الاجتماعية، وفي دعوته في "الجانب الديمقراطي"..**

إنما، وعند الحديث عن المشروع النهضوي، ومحاولة شعوب المنطقة إبداع صيغة حكم جديدة تجعلهم فاعلين في التاريخ العالمي، من الضروري عدم تجاهل حقيقة وجود مشاريع أخرى في هذه المنطقة، تعادي المشروع النهضوي في الدول العربية، تعمل ويعمل دعاتها ومناصروها جاهدين لإخراج العرب من التاريخ، ويسخرون كل الإمكانيات المتاحة لهم، ويبذلون كافة الجهود لعدم السماح للعرب، ليس فقط في أن يحققوا مشروعهم النهضوي، أو أن يكون لهم دور عالمي، بل منعهم من حكم نفسهم بأنفسهم... وبالتالي علينا أن نتوقع قيام قوى ومراكز كثيرة بالعمل الدؤوب لإجهاض أي مشروع نهضوي، أو ربيع عربي، والعمل على تشويه سمعة العرب... لتحويل المشهد في العالم العربي، من ربيع يحلم العرب في الوصول إليه، إلى مشهد عنف دموي، وتصوير العرب والمسلمين بكافة طوائفهم ومذاهبهم على أنهم دمويون ومتوحشون...

إن إغفال برنامج أي حزب لمعالجة هذه المسألة يعبر عن هروب من البحث في كيفية معالجة التناقضات الداخلية في المجتمع، ويوحي وكأن الحزب لا يرى الأسباب الداخلية للأزمة، بل يعزوها لأسباب خارجية وغيبية... ويتوصل إلى استنتاجات غير موضوعية كالدعوة إلى «موقف معاد للغرب»، و«قطع العلاقات مع الغرب»... كما يفيض مشروع البرنامج بالسعي إلى كسب عداوة «الإسلام السياسي» بما فيه المعتدل، ومعاداة الليبرالية بشكل عام «وليس جانبها المتوحش» متهماً إياها بأنها «تدمر وتفسد الجزء المدني من جهاز الدولة، وترفع التوتر الاجتماعي»، متغافلاً عن دورها الموضوعي في التطور الاجتماعي والاقتصادي، وعن أن الخلل ليس في دورها بقدر ما هو في البنية السياسية التي تحمي الجانب المشوه الفاسد المتوحش في الليبرالية، وتلغي كل إمكانيات حماية جانبها الوطني الضروري للتطور الاقتصادي والإمكانيات التي تتيح حماية المنتجين من الاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية...

● يتضمن مشروع البرنامج مبادئ وأسساً وأفكاراً هامة وموضوعية في «الجانب الاقتصادي . الاجتماعي» والدعوة إلى تطوير الإنتاج الحقيقي في الاقتصاد السوري، ووضع الدولة اليد على الشركات ذات الريعية العالية، وربط الأجور بالأسعار وتحقيق العدالة الاجتماعية، مع التنويه إلى إغفاله مسألة السياحة، وعدم موضوعية الدعوة إلى «تصفير» تكاليف الشرائح الدنيا من استهلاك المياه والكهرباء لما يسبب ذلك من هدر وسوء استثمار...

● والمشروع موفق في ربطه المنطقي بين النموذج الاقتصادي الفعال في عدالته ونموه لمعالجة المسائل الاجتماعية، وفي دعوته في «الجانب الديمقراطي» إلى «نظام رئاسي برلماني» مع التأكيد على ضرورة أن يتضمن البرنامج الدعوة إلى إلغاء جميع القوانين التي تحد من الحريات وتحمي القمع والفساد، ومعالجة قضايا الإخوة الأكراد كي ينالوا حقوقهم كاملة في سوريه الموحدة... كما يحتاج «الجانب الثقافي» في المشروع إلى تطوير مع الابتعاد عن النظرة العدائية لليبرالية، وللحداثة، والتأكيد على أهمية وضرورة نشر وسيادة ثقافة المواطنة لمعالجة أمراض التشرذم والتخلف والطائفية، وإعادة بناء الإنسان الحر في إطار دولة مدنية تصون حقوق الإنسان والمرأة والشباب، وذات بنية سياسية ديمقراطية تعددية تداولية تصون حرية وكرامة الإنسان.

■ طرطوس 2014/4/23

**تتجاهل «الرؤية» الأحداث الجسام التي تحصل في المنطقة العربية التي تعبر عن الأزمة العالمية المتجلية في التناقض بين صيغة الحكم المهيمنة حالياً في العالم وبين متطلبات العصر، والتي تدل على أن مركز الحركة الثورية العالمية انتقل في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين إلى منطقتنا...**



# مجدّداً.. أمريكا «المغرّر» بها!

**ترتدي اليوم مسألة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأدواتها الفاشية في منطقتنا والعالم أهمية استثنائية، ففي ظل التوافق بين التيارين «العقلاني» والفاشي في الإدارة الأمريكية حول الحفاظ على مواقع أمريكا الدولية، والصراع بينهما حول أداة تحقيق ذلك، تجري عملية إعادة ضبط وتوليف الأدوات الفاشية مجدّداً. وفي هذا السياق تأتي مجموعة الضغوط التي يمارسها الساسة والإعلاميين الأمريكان على الحكومة التركية**

■ محمد الذياب

بدأت الإدارة الأمريكية مؤخراً تعمل على ضبط وإعادة توليف أدواتها في منطقتنا؛ الكثير من المعطيات تدفعها إلى ذلك: فشل سيناريو التدخل العسكري المباشر في سورية، واستمرار عجز «حلول» التدخل العسكري غير المباشر عن إحداث تغييرات جدية في موازين القوى، التراجع في غير ملف على المستوى الدولي، أوكرانيا ومصر مثالاً، وبروز وتثبّت نهج التسويات الدولية حول العديد من القضايا العالقة في بقاع مختلفة من العالم. كل تلك التطورات حَدَتْ بالإدارة الأمريكية، أو بجزء منها، للذهاب نحو إعادة ترتيب قواها، وتوزّيع الأدوار من جديد. وفي هذا السياق تأتي مسألة تنحية قطر عن واجهة الصراع في سورية، بدرجة ملحوظة، بالإضافة إلى جملة التغييرات في الطاقم السعودي الذي يتولّى إدارة «الملف السوري»، ودفع السعودية باتجاه التهدئة مع إيران التي انعكست على نحو واضح في لبنان..

### الحكومة التركية ضمناً..

وفي السياق ذاته أيضاً، تأتي مجموعة الضغوطات على حكومة أردوغان في تركيا، والتي ظهر منها ثلاث أزمات أساسية، أولاً: قضية التسجيلات المسرّبة عن كبار المسؤولين الأتراك، وهم يبحثون في مسألة افتعال ذريعة للتدخل العسكري في سورية. وثانياً: نشر فضائح متعلقة بقضايا فساد في مواقع التواصل الاجتماعي، تلتها خطوة تصعيدية من جانب أردوغان وحكومته تمثّلت بحظر تلك المواقع. وثالثاً: التقرير الذي نشره الصحفي الأمريكي سايمور هيرش والذي كشف فيه عن تورط حكومة أردوغان في استخدام السلاح الكيماوي في الغوطة الشرقية، في آب الماضي.

وفي المسألة الثالثة تحديداً، فضيحة الكيماوي، يظهر الدور الأمريكي واضحاً في كشف مجمل فضائح أردوغان وحكومته؛ ذلك أن تقرير هيرش يستند في مقاطع أساسية منه إلى معلومات جرى تداولها بين المخابرات البريطانية والقادة العسكريين الأمريكان، وإلى إفادات وتقارير مسؤولين في وكالة الاستخبارات الأمريكية. بالإضافة إلى انتقال صدى ذلك التقرير إلى داخل الكونغرس الأمريكي، في نقاش دار حول مسألة تورّط أردوغان وحكومتهُ في استخدام الكيماوي، والذي وجّه فيه بعض أعضاء الكونغرس نقداً لأوباما، مفاده أن الأخير كان على وشك توريط الولايات المتحدة بحرب على سورية لأسباب «تضليلية» ابتدعها أردوغان.

### هيرش: الصحفي «الاستقصائي»!

لم تلقِ معظم الصحافة العربية بالاً إلى مسألة أن تقرير هيرش يعكس جزءاً من خطاب الإدارة الأمريكية في أحد أكثر منابره خصوصية، ونقصد بذلك منبر «الصحافة الحرّة»، والتي هي بحسب الاعتقاد الصحفي المبتذل، حصيلة «براعة» صحفييها «المخضرمين»، الذين يحصلون على المعلومة من مصادر ذات موثوقية عالية، غالباً استخبارية، ويترتب على نشرها تغيير سياسات بلدان كبرى مثل أمريكا. بل أن جلّ ما أخذه الإعلام العربي من هذا التقرير، وبالأخص الإعلام الممانع، هو فقط معلومة أن أردوغان هو من وقف وراء استخدام السلاح الكيماوي في الغوطة الشرقية، واستخدم هذه المعلومة كما وردت في تقرير هيرش في السجال اليومي مع إعلام المعارضة والأطراف الإقليمية الداعمة لها. حتى أن البعض ذهب إلى تصوير هيرش على أنّه بالأساس مناصر للقضايا الإنسانية، وأن كشفه للتقرير المذكور يأتي في هذا السياق.

منذ عدّة عقود، عندما كانت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تقع في أزمات سياسية أو عسكرية، كثيراً ما كانت تفرج في توقيتات محدّدة عن بعض الأصوات المشكّكة في سياساتها، وفي غالب الأحيان كانت تفرج عن معلومات تستعرض أخطاءها السياسية والعسكرية؛ وكانت تلجأ إلى ذلك لسببين أو لأحدهما، الأول: تمهّد بذلك لتراجعها عن سياساتها الخاطئة، وإظهار ذلك التراجع على أنه انتصارٌ لـ«الديمقراطية» الأميركية. والثاني: تحميل أطراف بعينها مسؤولية فشل سياساتها، سواء من داخل الإدارة أو من القوى المتحالفة معها. في هذا السياق يأتي تقرير هيرش حول الأسلحة الكيميائية، بل وتقاريره السابقة أيضاً، والتي كان أبرزها تقرير حول فضيحة الانتهاكات بحق السجناء العراقيين، في سجن أبو غريب، وفي حينه مهّد هذا التقرير عملياً لبداية الانسحاب الأميركي من العراق، فضلاً عن الدور الذي كان مطلوباً منه في «تخويف» المقاومة العراقية، التي كان نشاطها المسلّح ضد الاحتلال الأمريكي في أوجه. بالإضافة إلى تقرير هيرش حول مجزرة ارتكبتها قوات الاحتلال الأمريكي في فيتنام، والذي مثّل عملياً منطلق الحملة «الرسمية» الأميركية المناوئة للحرب على فيتنام. ومن الجدير بالذكر، والطريف أيضاً، أن وزير الخارجية الأميركية الحالي جون كيري كان أحد زعماء تلك الحملة في الحركة الطلابية الأمريكية.

**أمريكا ستكون بحلٍ من ممارسات الأدوات الفاشية في سورية في ظل الواقع الذي تتعرّض فيه تلك الأدوات إلى التطويق موضوعياً في ميزان القوى الدولي الجديد الذي ظهرت شواهده في غير مكان من العالم**

### أمريكا «تتبرّأ» من أردوغان..

ينطوي تقرير سايمور هيرش على العديد من الإشارات الضمنية والمعلنة التي تظهر الإدارة الأمريكية بمظهر «الغافل» عن «عبث» الحليف أردوغان. أكثر تلك الإشارات أهمية هي أن قراراً أمريكا بالعدوان على سورية له سبب وحيد- يسمّيه هيرش «خطّاً أحمراً»- هو استخدام النظام السلاح الكيماوي، وليس لمقتضيات حسم المعركة عسكرياً في سورية من وجهة النظر الأمريكية. ومن جهة أخرى، يؤكّد هيرش في تقريره أن اكتشاف المخابرات البريطانية ومن ثم الأمريكية أن السلاح المستخدم ليس من ضمن ترسانة سورية الكيماوية كان سبب العدول عن العدوان، وليس أن ميزان القوى الدولي وقتها منع ذلك العدوان. إضافة إلى إشارة استدراج أردوغان لأوباما إلى «خطّه الأحمر».. ولا يتسع المجال هنا إلى مناقشة بقية الإشارات، الكثيرة، الواردة في التقرير. ولكن ما يهم استنتاجه من هذا التقرير، وبقية الفضائح التي نُشرت بالتوازي عن حكومة أردوغان، أن سعي بعض الأطراف في واشنطن لإعادة فتح هذا الملف يأتي في سياق الصراع بين التيارين «العقلاني» والفاشي في الإدارة الأمريكية، ويهدف إلى تحقيق أكثر من هدف، أبرزها أن أمريكا ستكون بحل من ممارسات الأدوات الفاشية في سورية، وذلك في ظل الواقع الذي تتعرّض فيه تلك الأدوات إلى التطويق موضوعياً في ميزان القوى الدولي الجديد، والذي ظهرت شواهده في غير مكان من العالم.

### الفاشي و«العقلاني»: توافق وصراع

بشكل عام، يبدو التناقض واضحاً بين التيارين «العقلاني» والفاشي في الإدارة الأمريكية حول أدوات وأداء العديد من أدوات الفاشية في منطقتنا والعالم، ومنها أردوغان؛ إذ يرى التيار «العقلاني» أن الحد من تأثير تلك الأدوات، بعد الاستفادة من خدماتها، بات ضرورياً، ولاسيما عندما تتحول ممارسات تلك الأدوات إلى أعباء على وضع الولايات المتحدّة دولياً، في حين لا يزال التيار الفاشي يراهن على «حلول» التي تقدمها تلك الأدوات في تطويق الخصوم الدوليين ولجمهم.

ولكن، في الخصوصية التركية، يوجد أيضاً توافق بين هذين الطرفين حول إبقاء السيف مسلطاً على الحكومة التركية، والتي يدفعها الواقع الدولي الجديد بدورها، فضلاً عن الضرورات الاقتصادية، إلى انجاز تقاربات معينة مع موسكو وطهران، وخصوصاً في الجانب الاقتصادي. هذا الأمر بالتحديد، حدا بالتيار الفاشي في الإدارة الأمريكية ليس فقط للتوافق مع «العقلاني» حول توتير الوضع التركي، بل والبحث عن بدائل فاشية في الداخل التركي، ولعل تسليط الضوء على فتح الله غولن، كـ«معارض إسلامي» للحكومة التركية يأتي في هذا السياق.

## بيان جبهة التغيير والتحرير

# حول إعلان إجراء الانتخابات الرئاسية في الجمهورية العربية السورية



درست قيادة جبهة التغيير والتحرير موضوع الانتخابات الرئاسية، وقررت أن الجبهة لن تكون طرفاً في هذه العملية، لا ترشيحاً ولا تصويتاً. ويهم الجبهة من موقع مسؤوليتها الوطنية أن تعلن ما يلي:

– إن انشغال أبناء الوطن السوري بمسألة انتخابات رئاسة الجمهورية بمواقف متباينة إنما يعكس فعلياً حالة الانقسام الوطني القائمة حيال الأزمة التي باتت مستعصية وشاملة، ولا يمكن حلها بالوسائل العنفية، وإنما عبر حل سياسي، مهمته استعادة اللحمة الوطنية على أساس حوار وطني شامل وغير مشروط للوصول إلى توافقات سياسية، أساسها داخلي للخروج من الأزمة، عبر عملية سياسية متكاملة بكل تفاصيلها، تشكل حلقة الرئاسة أحد عناوينها مع أنها ليست الأولوية بالنسبة لحل الأزمة.

– إن الاستحقاق الرئاسي في ظل الأزمة السورية هو جزء من العملية السياسية التي يفترض أن تكون منتجاً للحل السياسي، و لا يوجد دستورياً ما يمنع عدم إجرائها، حيث تنص الفقرة الثانية من المادة السابعة والثمانين من الدستور السوري صراحة على مايلي: «إذا انتهت ولاية رئيس الجمهورية ولم يتم انتخاب رئيس جديد يستمر رئيس الجمهورية القائم بممارسة مهامه حتى انتخاب الرئيس الجديد»، وهو إجراء يلبي مصلحة البلاد للتوجه نحو حل الأزمة سياسياً وسلمياً باتجاه منع إنتاجها، وإحداث التغيير السلمي والجذري والعميق والشامل، تزامناً مع محاربة التكفيريين والإرهابيين الوافدين ومن بحكمهم من السوريين.

– وضمن الظروف الحالية فإن هذه الانتخابات لن تكون شاملة لأصوات عموم الناخبين السوريين وعموم المناطق السورية، بحكم الأعداد الكبيرة للنازحين واللاجئين في دول الجوار والخارج، وبحكم خروج عدد من المناطق السورية عن سيطرة الدولة، ولن تكون تعددية بالمعنى الحقيقي للكلمة، سواء بسبب استمرار الأزمة وانتشار العنف، أم بسبب عدم شمولية الانتخابات، أم بسبب غياب الحل السياسي الذي يتيح في أحد مندرجاته التنافس الحقيقي بين المكونات السياسية السورية، على أساس مرشحين وبرامج عمل حقيقية.

– إن أي رئيس حالي أو لاحق هو رئيس لكل الجمهورية العربية السورية، غير أن إجراء هذه الانتخابات الآن ضمن الظروف القائمة ميدانياً يحمل في طياته خطر استثمارها سلبياً ممن يعملون لتوسيع وتعميق الانقسام القائم بين السوريين، بكل ما يعنيه ذلك من تداعيات.

■ دمشق 2014/4/24
جبهة التغيير والتحرير

حزب الإرادة الشعبية

### تصريح ناطف رسمي باسم حزب الإرادة الشعبية

صرح ناطق رسمي باسم حزب الإرادة الشعبية المعارض في سورية بأن عضو مجلس الشعب السيد ماهر حجار ليس عضواً بأي هيئة قيادية أو قاعدية في الحزب الذي لم يحضر مؤتمره العام الأخير الذي انعقد في حزيران 2013، رغم دعوته إليه، وهو بالتالي لم يعد منذ ذلك التاريخ عضواً في حزب الإرادة الشعبية أو في جبهة التغيير والتحرير. وإن أي نشاط يقوم به العضو المذكور يمثله شخصياً، هو دون سواه.

■ دمشق 2014/4/23
حزب الإرادة الشعبية

# قانون العامل المحدد في الظواهر الطبيعية والظواهر الاجتماعية

**في الطبيعة تجري ظاهرة التركيب الضوئي خارج إرادة البشر فهي ظاهرة موضوعية وهي الأساس لاستمرار الحياة على سطح كوكبنا لأنها العملية الحيوية الوحيدة التي تنتج الغذاء والأكسجين اللازم لاستمرار الحياة.**

■ أنور أبو حامضة



هذه الظاهرة الطبيعية لكي تجري لابد من توفر أربعة عوامل أو شروط وهي: الضوء– الكلوروفيل أو اليخضور– الماء– غاز ثاني أوكسيد الكربون $CO_2$ وغياب أي من هذه العوامل يوقف العملية برمتها.

ولكن كما هو معلوم فالضوء والماء واليخضور متوفرة بكثرة في الطبيعة بينما غاز ثاني أوكسيد الكربون $CO_2$ يتواجد بنسبة ضئيلة في الغلاف الجوي حيث لا تتعدى نسبته الوسطية 0. 3% لذلك يعتبر هذا العامل عاملاً محدداً للعملية برمتها حيث بحسب تبدلات تركيز هذا الغاز تنشط هذه العملية أو تتراجع. وهذا ما يدعى بقانون العامل المحدد في هذه الظاهرة الطبيعية.

– والثورة كظاهرة اجتماعية ينطبق عليها كذلك ما ينطبق على الظواهر الطبيعية فلها شروطها ولها عاملها المحدد كذلك. ووصف ماركس الثورات «بقاطرات التاريخ» لما لها من دور في تغيير حياة البشر فالثورات حسب وصف ماركس تشق طريق البشرية إلى الأمام وتقودها من مرحلة تاريخية لتطور المجتمع إلى مرحلة أخرى لذلك فالثورة بمثابة «طفرة» في التطور الاجتماعي.

ويقول لينين بهذا الصدد في مؤلفه «نهاية الأممية الثانية» «لا يتبادر للماركسي شك في أن الثورة مستحيلة بدون وضع ثوري، علماً بأنه ليس كل وضع ثوري يؤدي إلى ثورة».

فما هي عوامل أو شروط هذه الظاهرة الاجتماعية «الثورة»

### أولاً: العوامل الموضوعية:

ومنها أ» العوامل الداخلية ومنها ب» العوامل الخارجية

● العوامل الداخلية:

● عدم تمكن الطبقات المسيطرة من المحافظة على سيطرتها دون تغيير ونشوء أزمة سياسة الطبقة المسيطرة بمعنى عدم قدرة النظام السياسي القائم على الاستمرار بسياساته الاقتصادية– الاجتماعية وبالتالي نشوء أزمة سياسية داخل الطبقات المسيطرة.

● اشتداد حاجات ومصائب الطبقات المضطهدة والمنهوبة من الطبقات المسيطرة أكثر من المعتاد. بمعنى ازدياد حدة التناقضات الطبقية بين الطبقات الناهبة والطبقات المنهوبة وازدياد حدة التوترات الاجتماعية بشكل واضح وفاقع.

● ازدياد كبير بحكم الأسباب السابقة لنشاط الجماهير السياسي ويتجلى ذلك بالإضرابات والاعتصامات والاحتجاجات مطالبةً بحقوقها

● العوامل الخارجية:

تعني وجود وضع دولي وإقليمي يسمح بقيام الثورة والتي من أهمها وجود أزمة في بنية النظام العالمي القائم كأزمة النظام الرأسمالي العالمي الحالية

### ثانياً: العوامل الذاتية:

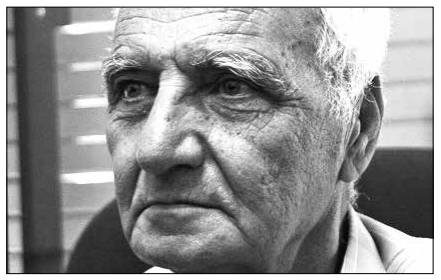
بالرغم من إشارة لينين الواضحة إلى وحدة الظروف الموضوعية والذاتية لانتصار الثورة، لابد لنا من التعرف إلى العوامل الذاتية وأهميتها كونها تلعب دور العامل المحدد بوجود العوامل أو الشروط الأخرى. فما هي العوامل الذاتية أو العامل الذاتي:

يقول لينين في مؤلفه «إفلاس الأممية الثانية» «إن الثورة لا يمكن أن تحدث إلا إذا أضيف التغيير الذاتي إلى التغيرات الموضوعية، أي عندما تضاف إليها قدرة الطبقات المضطهدة على الأعمال الثورية الجماهيرية بقدر يكفي لتحطيم الحكومة القديمة» وهنا يجري الحديث جوهرياً عن الذات الفاعلة للثورة عن عاملها المحدد، ويجب أن يكون واضحاً أنه عندما يجري الحديث عن هذه الذات الفاعلة لا يجري الحديث عن مستوى تطور تلك الذات ولا عن درجة تنظيمها مع أنها أمور في منتهى الأهمية إنما يجري الحديث «عن قدرة تلك الذات واستعدادها للعمل وتصميميها على النضال».

ولذلك نرى أن الظروف الذاتية للثورة أو العامل الذاتي بالمعنى الدقيق للكلمة هو إرادة وقدرة واستعداد وطموح الجماهير إلى النشاط الرامي إلى التحويل والتغيير الثوري.

وبذلك نكون قد أجملنا العوامل والشروط التي يجب توافرها لقيام الثورة كظاهرة اجتماعية حيث نلاحظ كما هي في الظواهر الطبيعية وجود العامل المحدد وهذا يؤكد على وحدانية القوانين الطبيعية والاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف في تجلي هذه القوانين في كل من المجتمع والطبيعة.

# من الذاكرة



■ محمد علي طه

## وتتسع الدائرة

أسعدتني كثيراً مشاهدتي لفيديو غطى بشكل كامل، صوتاً وصورة، الاحتفال الذي أقامه رفاقنا في مشقيتا بمناسبة عيد الجلاء، بما تضمن من كلمات وأغانٍ وشعر، وتكريم لمن يستحق بجدارة ذاك التكريم، ومما أثار إعجابي قصيدة الشابة الرفيقة لارا ياسين، وبخاصة الأبيات التي تناجي فيها الوطن مغردة بمشاعر القلب حبا والتزاماً واستشفافاً لعودة تدفق الدم إلى شرايين سورية الحبيبة الحية رغم كل ما يدميها اليوم من ألم ونزيف، قائلة:

أنا الأنثى المسكوبةُ بالأبيضِ في المرايا وفي خلاياها ضوء
أعصرُ الانتظارَ في حَضرة الحنينِ وأناورُ ضجيجيَ بكْ بأغنيةٍ لأهدي شفتيَّ قَطرهُ
أتجولُ وحدي في انحناءاتِ وَاوكَ أسرقُ ألوانَ الحكايةِ ونجمتين
أتسلّقُ طَاءكَ السّنديانية فأقطفُ جميعَ الاتجاهاتْ ونرجسة
أبحرُ لآخرِ النّون أتأرجَحُ على حافتها أساكنُ فراشتها علّ أثرها يرسُمُنا أفقاً عاشقاً لا ينتهي.
فمتى تَعودُ أنايَ الضالة لمرقدها ويعودُ دَمُكَ لشرايينه.؟

لقد حملتني هذه القصيدة الجميلة بصدق المشاعر وجودة المعاني و الأداء الجميل، على جناح الخيال إلى زمن مضى، يقارب الستين عاماً، وأنزلتني في رحاب صالة مقهى الرشيد الصيفي على الجانب الأيمن للشارع الممتد من بوابة الصالحية إلى ساحة السبع بحرات، يوم أقام الرفاق احتفالاً حاشداً بمناسبة عيد العمال العالمي في الأول من أيار، ذاك الاحتفال الذي ضم العديد من رجالات دمشق ووجوهها الوطنية، وتناوب على منصته أربعة رفاق من قيادة الحزب ومنظمة دمشق والكادر النقابي الأول وتخللته قصيدة رائعة للشاعر الكبير الرفيق وصفي القرنفلي، صدح بها صوت الشاعر الهادر محمد الحريري ومطلعها:

**سبّح الصبح باسمنا إذ رآنا**
**وانتشى الدرب يوم همت خطانا**
**وهفا برعم يسائل من يا**
**أم قالت أظنهم نيسانا**

يومها ارتسم على صفحة الذهن سؤال مشروع: أيأتي يوم، وتشهد فيه حتى القرى البعيدة المتناثرة على مساحة الوطن الغالي، احتفالات جماهير شعبنا بأعيادها الوطنية والطبقية؟

تلك الأمنية التي صاغها- فيما بعد- شاعر وطني على شكل تساؤلات حارة:

**«أفكر حيناً لمن أكتب**
**ومن هو هذا الذي يطرب**
**أيسمعني مدنف من ضنا**
**ويفهمني عامل متعب**
**وتقرأ شعري القرى النائية**
**ويلهيها منه ما يلهب؟**
**وجئتم فصرت كثيراً بكم**
**وسرتم فأدركت من أصاحب**
**وإذ بلدتي كل ساحاتها**
**بعمالنا مسرح يصخب**
**وإذ في الشوارع أغنية**
**هي الشعر عندي أو أعذب»**
**ويوماً بعد يوم.. تكبر الدائرة وتتسع.**

# الاجتماعات السنوية لـ«نقابة المعلمين»:
# مهمات وقضايا ملحة



**انعقد الاجتماع السنوي لنقابة المعلمين في ريف دمشق يوم الأربعاء الواقع في 2014/4/16 على مستوى فروع المحافظة ورؤساء الشعب النقابية وبحضور رئيس المكتب التنفيذي ومدير التربية والفعاليات الأخرى ذات العلاقة بالشأن التربوي والتعليمي، كما شهدت المحافظات الأخرى اجتماعات مماثلة في هذا العام ولاسيما في محافظة حمص وإدلب وغيرها من المحافظات، وتأتي أهمية هذه الاجتماعات للبحث عن أبرز الهموم والمشاكل التي تعترض العملية التربوية والتعليمية على المستوى الخدمي والمادي والمسلكي... إلخ.**

■ عابدين رشيد

ومما لاشك فيه إن الأجواء العامة لهذه الاجتماعات الدورية قد تميّزت عن المرحلة السابقة بإضافة عنصر الأزمة وتأثيراتها العميقة والشاملة التي أدت إلى أضرار مادية كبيرة في المنشآت التعليمية التابعة لمديرية تربية ريف دمشق بحوالي مليار و197 مليون ليرة سورية حتى نهاية العام الماضي على أقل تقدير لينعكس ذلك سلباً على الحياة النقابية برمتها.

### استحقاقات العمل النقابي

وانطلاقاً من ذلك لابد من إنجاز استحقاقات العمل النقابي الوطني في سبيل تأمين حاضنة علمية ومعرفية في مواجهة مخاطر الجهل والإرهاب وهذا يقتضي بناء الأسس الصحيحة والسليمة للثقافة الوطنية على أرضية الولاء الوطني.

وركزت معظم النقاشات والمداخلات التي قدمها الزملاء المعلمون على القضايا الأساسية الملحة ومن أبرزها كانت على المستويات التالية:

### تأمين حصانة المعلم ومكانته الاجتماعية والاقتصادية

ويتمثل بتحسين طبيعة عمله «تعويضاته» بما ينسجم مع أداء رسالته الشريفة والنبيلة «مربي، وموظف»، ورفع قيمة تعويض ساعات أجور المراقبة والتصحيح توازناً مع زيادة غلاء الأسعار وأجور التنقلات ولذلك كان تدني رواتب المعلمين سبباً هاماً لإخفاقات النظام التربوي فكانت الكراهية للعلم والتعليم والمتعلمين على حد سواء مما أدى إلى تضاؤل الفوائد التنموية.

### على المستوى التربوي والتعليمي

حيث ناقش هؤلاء المعلمون ضرورة تغيير المناهج الحالية وطرائق تدريسها لتشمل تغيير نظام التقويم والاختبارات، وإقامة دورات تدريبية للإدارة المدرسية والصفية للجهاز التعليمي، كما طالب بعض الأعضاء بضرورة النهوض بالمكتبات المدرسية الحالية التي تفتقر أساساً إلى الكتب وتنعدم فيها الصحف المحلية، كما أن هذه المكتبات ليس لديها دليل المعلم وفق المناهج الجديدة ولذلك لابد من إتلاف القديم منها.

**تميّزت الأجواء العامة لهذه الاجتماعات الدورية عن المرحلة السابقة بإضافة عنصر الأزمة وتأثيراتها العميقة والشاملة على المنشآت التعليمية في سورية**

### على المستوى الخدمي

وفي هذا المجال طالب الأعضاء بضرورة تحقيق ما يلي:

- صرف الوصفات الطبية من خلال المستوصفات المدرسية والحكومية مع تأشيرة جهاز الشعبة النقابية للمنطقة.
- توسيع شبكة القرض الصحي لتشمل أكبر عدد من العمليات الجراحية.
- ضرورة توفير الأدوية الأجنبية في الصيدليات النقابية بسبب فقدان الأدوية الوطنية نتيجة الأزمة.
- تفعيل الصيدليات النقابية في الريف أسوة بالمدينة.
- أن يكون الضمان الصحي مع نقابة المعلمين لتشمل أفراد أسر المعلمين.
- استحقاق العامل المعلم نصف المساعدة الفورية أثناء الخدمة والنصف الآخر مع نهاية الخدمة أو الإستقالة أو التقاعد الصحي.... إلخ.
- تأمين المساعدات الإغاثية عن طريق مندوب النقابة في المدرسة.
- ضرورة الإسراع في تأمين حساب مكافآة نهاية الخدمة للزملاء المتقاعدين والمستقيلين.
- إقامة مركز للتصحيح في ضاحية قدسيا.

### المشاريع الملحة

ومن هنا لابد من بذل كل الجهود من الوزارات المعنية في تنفيذ المهات الأساسية التي تقع على عاتق مجلس الوحدة النقابية للمكتب التنفيذي والمتمثلة بما يلي:

- افتتاح مركز طبي لنقابة المعلمين في منطقة المزة لتشمل مختلف العيادات.
- زيادة الدعم المالي الذي تقدمه كلٌ من وزارة التربية والتعليم العالي.
- أتمتة العمل النقابي لتأمين سهولة تواصل المعلمين مع نقابتهم ومعرفة حقوقهم وواجباتهم.
- مشروع خزانة تقاعد المعلمين، وتطوير أنظمة الصناديق النقابية الأخرى التي تعود بالنفع على المعلمين وأسرهم.

### المطلوب صلاحيات أوسع

وأخيراً نقول: حتى تأخذ النقابة دورها الفعّال لابد لها أن تساهم في إعداد القوانين ذات العلاقة وتشريعها لمساندة جهود الدولة في وضع السياسات التنموية، ويكون ذلك من خلال صلاحيات واسعة لتأمين حقوق منتسبيها.

**المطلوب إنجاز استحقاقات العمل النقابي الوطني في سبيل تأمين حاضنة علمية ومعرفية في مواجهة مخاطر الجهل والإرهاب وبناء الأسس الصحيحة والسليمة للثقافة الوطنية على أرضية الولاء الوطني**

## على أعتاب الامتحانات المدرسية

# ثلاثة آلاف مدرسة «مدمرة».. وقذائف «الهاون» تترصد الباقي



**تعاني المدارس التعليمية في سورية من تداعيات استمرار الأزمة الوطنية الشاملة وآثار الدمار الكارثي الذي طال المؤسسات والبنى التحتية في أغلب مناطق البلاد، وانعكاساتها على سير العملية التعليمية في المجتمع بدءاً من عدد المدارس القادرة على استيعاب الطلاب وخاصة مع تزايد عدد النازحين إلى المدن وبشكل خاص العاصمة دمشق مقارنة مع العام الماضي، إلى قضية الدوام الجزئي، وبُعد المدارس عن أماكن سكن البعض، وتعطل مدارس أخرى إثر تعرضها للاعتداء أو لاحتوائها الأسر النازحة، وصولاً إلى ارتفاع أسعار المستلزمات الدراسية وغلاء المعيشة.**

■ جيفارا الصفدي- قاسيون

«شيرين» أم لـ3 أطفال، لم تعد قادرة اليوم على ضبط أبنائها واقناعهم بأهمية الدراسة قبيل بدء الإمتحانات التي باتت على الأبواب، وذلك بعدما خسرت العائلة كل شيء في مدينة عدرا بريف دمشق، فبحسب تعبيرها «سابقاً كان يمكن ضبط جو المنزل بشكل عام والتحكم بحركة الأطفال أكثر وإجبارهم على الدراسة، أما اليوم فذلك صعب جداً».

### «لامبالاة» تجاه الدراسة

وتابعت «بعد نزوحنا من منطقة عدرا، لم نجد سوى منزل أحد أقربائنا للعيش فيه. هم لديهم أطفال وأنا لدي أطفالي، ومن الصعب جداً ضبطهم في منزل صغير»، مشيرةً إلى أن «الأطفال يعلمون تماماً أنهم خسروا كل شيء حتى وصلوا لمرحلة اللامبالاة في الدراسة، وهنا ألقي اللوم على الكادر التعليمي في المدارس ووزارة التربية، التي لا تقوم بتخصيص ولو ساعة واحدة للأطفال لتوعيتهم بضرورة الدراسة حتى لو فقدوا منازلهم».

وأردفت «نطالب وزارة التربية أن تخصص حصص فراغ فقط ليقوم الطلاب بالدراسة للإمتحانات مع وجود مشرف مختص، خاصة وأن أغلب الأسر النازحة غير قادرة على تأمين مكان مناسب لدراسة أبنائهم».

### غرف فارغة وأطفال «منسيّون»!

وبدورها، قالت «فداء»، طالبة جامعية وهي أخت لطفلين في الصف السادس والرابع، إن «مركز الإيواء الذي نقطن به في مشروع دمر يحوي على عدة غرف فارغة، وطالبنا أكثر من مرة القائمين عليه أن يقوموا بتخصيص هذه الغرف لدراسة الطلاب قبل الإمتحانات دون جدوى، فالطلاب بهذه المدارس بعداد المنسيين».

وأردفت «في مراكز الإيواء ضجيج عال، ولا يمكن التحكم بجميع النزلاء في وقت الإمتحانات، وهذا الأمر أعاق التحصيل العلمي لدى أغلب الطلاب، ويعيق حالياً تحضيرهم للإمتحانات، وخاصة بظل غياب اهتمام ورعاية من قبل القائمين على هذه المراكز».

### الكهرباء مشكلة «مستمرة»

قضية انقطاع التيار الكهربائي المتكرر، مازالت المؤرق الدائم لدى الطلاب وذويهم، وبحسب «أم سليمان» وهي ربة منزل ولديها طفل في الصف التاسع، فإن «أغلب الأسر تكيّفت مع الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي فجائياً كان أو منتظماً، لكن لا يمكن إجبار الطالب على الدراسة وقت انقطاع التيار، خاصة وأن الإنارة الضعيفة لا تساعد على التركيز، وقد تضر بشبكية العين وتسبب الصداع».

وتابعت «قد يدوم انقطاع التيار لساعات وفي بعض الأعطال قد تدوم المشكلة لأيام، وبهذه الحالة يخسر الطالب وقتاً كان يجب استثماره في التحصيل العلمي».

### الطلاب والهاون

التوقف الإجباري للمدارس الحكومية، ساهم أيضاً بتأخر طلاب مدارس معينة وخاصة في ريف دمشق، عن اتمام المنهاج الدراسي بشكل جيد وكامل، فمؤخراً اضطرت مدارس مدينة جرمانا بريف دمشق إلى إغلاق أبوابها أمام الطلاب بسبب التوترات الأمنية الأخيرة.

**التوقف الإجباري للمدارس الحكومية ساهم بتأخر طلاب مدارس معينة وبشكل خاص في ريف دمشق عن اتمام المنهاج الدراسي المقرر بشكل جيد وكامل**

وبحسب «إباء» وهي طالبة في الصف الحادي عشر بإحدى مدارس مدينة جرماناً، فإن «الطلاب يعانون الخوف الدائم، وخاصة أن قذائف الهاون تمطر المدينة بشكل يومي وقد أودت بحياة العشرات من الطلاب، وهذا شيء مهم جداً يجب أخذه بعين الإعتبار، كون الطالب اليوم لا يتمتع بالراحة النفسية اللازمة التي يمكن أن تحثه على الدراسة».

وأردفت «تم استهداف عدة مدارس في المنطقة، ولا نعلم إن كنا سنكون من عداد الشهداء عند ذهابنا لتقديم الامتحانات».

### الطلاب يدفعون التكاليف

ومن جهة أخرى، وفي شكوى جديدة من نوعها، «أجبر» طلاب بعض المدارس الابتدائية بدمشق وريفها على شراء أوراق الإمتحانات وتزويد المدارس بها على حسابهم الخاص، بحجة أن القرطاسية لا تكفي، وإن ميزانية هذه المدارس قليلة.

وقالت «هديل»، التي تعمل في الحقل الإعلامي، إن «بعض أقربائي طلب منهم المدرسون شراء 14 ورقة A4 لتقوم المدرسة بطباعة أسئلة الإمتحانات للطلاب الذين يحضرون هذه الأوراق، في حين خيّرت مدارس أخرى الطلاب بذلك دون إجبار».

وتابعت هديل «عندما عدنا للمدرسين وسألناهم عن السبب، أكدوا بأنهم على هذه الحال منذ العام الماضي، حيث يقومون بشراء أوراق المذاكرات والامتحانات ويطبعونها على حسابهم الخاص أغلب الأحيان»، مشيرين إلى «عدم المساواة من التربية بتوزيع الطابعات والأوراق على المدارس».

وبحسب هديل، فإن «المدرسين أجمعوا على أن الـ 90 ليرة التي يدفعها الطلاب بداية العام كتعاون نشاط، قسم منها يحوّل إلى مديريات التربية، وما تبقى لا يكفي لتغطية نفقات أول مذاكرة».

وأضافت «هناك ترهل في القطاع التربوي وتقصير، وأن ردود التربية دائماً تأتي بأن هناك أولويات لديها مثل ترميم المدارس المدمرة».

### «المنغصات» والواقع الأليم

وتعاني المدارس في سورية من عدة «منغصات»، بدءاً من عدد المدارس القادرة على استيعاب الطلاب وخاصة مع تزايد عدد الوافدين إلى دمشق مقارنة مع العام الماضي، إلى قضية الدوام الجزئي، وبُعد المدارس عن أماكن سكن البعض، وتعطل مدارس أخرى إثر تعرضها للاعتداء أو لاحتوائها الأسر النازحة، وصولاً إلى ارتفاع أسعار المستلزمات الدراسية.

ومع بداية العام الدراسي الحالي، أعرب العديد من الطلاب وأسرهم عن مخاوفهم من الدوام الجزئي المسائي وخاصة فصل الشتاء مع اقتراب حلول الظلام في ظل الظروف الأمنية الصعبة، وخاصة على الطلاب الذين تبعد مدارسهم عن أماكن سكنهم، ومنهم طلاب الشهادات الأحرار.

### أرقام الإحصائيات

وقد أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» العام الماضي، أن نحو40% من التلاميذ بين 6 و15 عاماً في سورية توقفوا عن ارتياد المدرسة، إلا أن المؤسسات التعليمية في دمشق لا تزال تعمل بمعظمها، وأن كان عدد غير قليل منها تم تحويله إلى مراكز إيواء للنازحين.

وبحسب «اليونيسيف»، فإن أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة، دمرت أو تضررت في سورية منذ بداية الأزمة عام 2011، ونحو 900 مدرسة تقطنها عائلات نازحة، في حين بلغ عدد موظفي التعليم الذين قتلوا في أعمال العنف التي يشهدها الصراع المستمر في مختلف مناطق سورية إلى 222 موظفاً.

**أكثر من 3000 مدرسة دمرت أو تضررت في سورية منذ بداية الأزمة عام 2011 ونحو 900 مدرسة تقطنها عائلات نازحة في حين بلغ عدد موظفي التعليم الذين قتلوا في أعمال العنف التي يشهدها الصراع المستمر في مختلف المناطق إلى 222 موظفاً**

# أطفال «بسطات الموت»..

# يهجرون الدراسة ليتحولوا إلى مروجي «مخدرات» وبائعي سجائر



**يظهر التجوال في شوارع مدينة دمشق وضواحيها، مدى ازدياد ظاهرة البسطات التي تنتشر على الأرصفة والطرقات، والقسم الأكبر من هذه البسطات يبيع السجائر دون رقيب أو حسيب على عملها، حيث بات عدد كبير من الأطفال بين عمر التسع سنوات والثامنة عشر من أهم رواد هذه البسطات إما لشراء السجائر أو للعمل في بيع هذه المادة في ظل غياب الرقيب والحسيب على هذه البسطات.**

■ نسرين علاء الدين- قاسيون

لا تفارق السيجارة أصابع «شادي» الذي لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره بعد، فهو يتباهى بقدرته على تدخين أكثر من علبة سجائر «باكيت» في اليوم الواحد، «شادي» فقد والده منذ السنتين تقريباً والظروف المعيشية الصعبة دفعته للعمل في أكثر من مهنة حيث عمل صبي كوى وميكانيكي، كما عمل في «سوبر ماركت» في توصيل الطلبات، لكن «شادي» قال إنه تعرض للكثير من المضايقات وأن أصحاب العمل غالباً ما كانوا لا يعطونه أجرته التي يستحقها، إلى أن عمل مع ابن عمه في توزيع الدخان الأجنبي وبيعه حيث صار يتقاضى قرابة العشرين ألف ليرة سورية وأحياناً أكثر.

ويتابع شادي «بات بمقدورنا أن ندفع أجرة منزل لي ولوالدتي وإخوتي الأربعة بعد أن أمضينا عاماً كاملاً ونحن ننام في إحدى حدائق دمشق، كما صار بمقدورنا شراء الطعام الجيد والملابس ودفع مصاريف جوالي، وكذلك أنا لا أدفع ثمن السجائر التي أدخنها والجميع في الحي يحترمني فأنا لا أقطعهم من السجائر».

### أطفال بعمر الورد..!

يتجمع عدد من الأطفال حول علبة «تنك» أشعلوا فيها قطع من الخشب بقصد التدفئة، ولا يتجاوز عمر أكبر واحد بينهم الخامسة عشرة سنة جميعهم يدخنون السجائر، وهناك سيجارة ملفوفة بشكل يدوي تنتقل من واحد إلى آخر. يقول «عبد الله»، وهو أكبر واحد بينهم عمره خمسة عشر عاماً، «أنا أدخن منذ السنة والنصف تقريباً، ولا أجد ذلك غريباً فالجميع يدخن، والدي ووالدتي وإخوتي الأكبر مني سناً يدخنون».

ويتابع عبد الله «تركت المدرسة منذ عامين وأعمل عند ميكانيكي، وأتقاضى أجراً جيداً أساعد من خلاله أهلي في مصروف المنزل واحتفظ بالباقي كمصروف للجوال وثمن للسجائر، وأهلي لا يعلمون بأني أدخن سوى أحد أشقائي الذي وعدني بعدم إخبار والدي إذا اشتريت له سجائره».

بينما يقول «سعد» ابن العشر سنوات «أنا اعمل في جمع الخردوات، وأقوم بمساعدة الناس في حمل الأغراض ونقل الأثاث وغيره من الأعمال كي أحصل على المال لأشتري السجائر»، وتابع «قد أشحذ المال من أجل الحصول على ثمن سيجارة واحدة، وغالباً ما أطلب من أصدقائي استدانة سيجارة أو اثنتين إذا لم يكن لدي المال، ففي البداية كنت أسرق السجائر من والدي ولكنه في إحدى المرات اكتشف أمري وقام بضربي، لكن هذا لم يؤثر فيَ، وبت أبحث عن أي مصدر لجمع المال وشراء السجائر.

وعن السيجارة الملفوفة بشكل يدوي وتدور فيما بينهم كل واحد يشتمها قليلاً، يقولون «إن عبد الله أحضرها ليجربوها، ففيها ممتعة وطعمها مختلف»، لكن عبدالله رفض الإفصاح عن ثمنها أو المكان الذي ابتاعها منه.

### لا رقابة على «البسطات»!

يعمل «أبو غالب» في بيع السجائر مع ثلاثة من أبنائه، يقول «أنا تهجّرت من منزلي وفقدت عملي، حيث كنت اعمل في دهان المنازل، ولدي عائلة مؤلفة من سبعة أشخاص وأنا المعيل الوحيد لهم؛ عملت ببيع الخضروات ولكنها كانت عملية خاسرة فوجدت أن بيع السجائر منتشر بشكل كبير ولا يوجد رقابة على البسطات، لذلك أضع بسطة عليها عدد من علب السجائر، وابني يضع بعيداً عني بمسافة ليست بعيدة ببسطة ثانية، ونحن حالياً نجني مبلغاً جيداً من بيع السجائر مما يغطي جزءاً كبيراً من مصروف المنزل».

وعن بيعه السجائر للأطفال يقول أبو غالب «معظم الأهالي يرسلون أبناءهم لشراء السجائر لهم وأنا لا أستطيع أن أميز بين من يريد شراء السجائر له أو لذويه كما أنني أعمل بائع ولست مرشد اجتماعي كي أمنع الأطفال من شراء السجائر والتدخين».

### «المخدرات» أو العمل في «الدعارة»!

تعمل «لارا» كما تطلب أن نناديها في التسوّل في أحد الشوارع الراقية لمدينة دمشق. تدرك الفتاة ذات الستة عشر عاماً خطورة عملها، فهي تتعرض للكثير من المضايقات وأكثر هذه المضايقات هي تحرشات جنسية وطلبات من شبان لإقامة علاقة جنسية مقابل مبالغ من المال.

وقد تم إدخالها أكثر من مرة لملجأ خاص بالمتسوّلين وباليتامى لكنها كانت تهرب كلما سنحت لها الفرصة. تقول لارا «توفي والدي عندما كان عمري سبع سنوات، وتزوجت والدتي بعد وفاة والدي ولكن زوجها منعها من الاحتفاظ بي، وهنا بدأت رحلة عذابي في منازل أعمامي إلى أن هربت من منزل جدي ولم أعد إليه، وبقيت في الشوارع أعمل في التسول وبيع السجائر وأي شيء عدا أن يلمسني أحدهم فأني لا أقبل بذلك».

رفضت «لارا» في البداية أن تبيعنا حبوباً مخدرة حيث أشار رفاقها المنتشرون في الحي إلى أنها هي من تسيطر على هذه الموضوع، لكنها بعد أن تأكدت أننا لسنا من المكافحة أخرجت حبتين صغيرتين تشبهان حبوب الدواء العادية وقالت «إن ثمن الحبة الواحدة هو 300 ل س»، وهناك أنواع أغلى لكنها لا تحمل منها لأنها قبل ستة أشهر ألقي القبض عليها من قبل دورية للمكافحة المخدرات وكانت خسارتها كبيرة، وتتابع لارا «لا أجيد عملاً غير التسول وبيع هذه الحبوب لذلك عدت لبيعها كي أتمكن من العيش ولا أتجه نحو الدعارة».

### أرقام مخيفة أمام القضاء!

أوضحت إحصائيات قضائية صدرت مؤخراً، أن «عدد الأحداث الذي يحاكمون بتهمة القتل وصل إلى ما يقارب 200 حدث في سورية معظمهم في دمشق وريفها»، ومبينة أن «عدد الأحداث الذين يتعاطون المخدرات تجاوز 400 حدث في سورية منهم 100 فتاة متعاطيات ومتاجرات بالمواد المخدرة»، «لا تشمل هذه الأرقام طبعاً كل مناطق البلاد في ظل الظروف الأمنية، وخروج مناطق واسعة عن سيطرة الدولة».

وقالت «رندة فصيحة» قاضي تحقيق الأحداث «إنه في الوقت الحالي زاد عدد الأحداث الذين يحاكمون بتهمة انتحال الهوية الشخصية»، وأوضحت فصيحة «أن القضاء السوري عامل الأحداث معاملة خاصة من خلال قانون الأحداث»، مشيرة إلى أن الحدث الذي يرتكب جرم القتل تفرض بحقه نصف العقوبة المفروضة على البالغ الذي يطبق بحقه قانون العقوبات السوري.

وأضافت فصيحة «إن الجرائم التي يعتبرها القضاء السوري جنحة بحق الحدث الاحتيال واللواطة»، مؤكدة أن حالات اللواطة كثيرة وأن القضاء بدمشق استقبل عدداً لا بأس به من هذه الحالات «قد تصل في الشهر الواحد إلى 4 حالات لواطة»، مؤكدة أن «القضاء السوري اعتبر السرقة بالليل من اختصاص محكمة الجنح، وكذلك تزوير الأوراق غير الرسمية وانتحال الشخص هوية غير هويته».

وأشارت «فصيحة» إلى أن هناك الكثير من الأطفال فقدوا أهلهم ما دفعهم إلى البحث عن موارد مالية تجنبهم الجوع والفقر.

وأكدت القاضي «فصيحة» على أن قانون الأحداث قانون عصري وجيد وينصف الأحداث، إلا أنه لا بد من تشديد العقوبة على الجرائم البشعة. كما أنه «يجب الاعتناء بدور إصلاح الأحداث، ولاسيما أن الحدث قد يرتكب جرماً بشعاً، ومن هذا المنطلق يتجلى عمل دور الأحداث في إصلاح الحدث»، مؤكدة ضرورة تحويل الحدث إلى مصح نفسي لمعالجته في حال كان الجرم يستدعي ذلك.

### التداعيات والتصدي الحقيقي لها

هي مؤشرات وملامح أولية عن تداعيات الأزمة وتأثيرها على عالم الطفل، الذي يدفع الفاتورة الأكبر في ظل ظروف كالتي تمر بها البلاد، هي ظواهر مرضية لا يحلها قانون، ولا إجراءات عقابية رادعة، فهي بالمعنى التحليلي ظاهرة «طبيعية» في ظل أزمة بهذا الشمول والعمق، خلفت هذا الكم الهائل من الضحايا..

وإن التصدي الحقيقي والاستراتيجي لهذه الظواهر التي أفرزتها السياسات الليبرالية الاقتصادية في بلادنا وأخرجتها الأزمة إلى السطح لا يكون إلا من خلال العمل على الحل السياسي، وتوفير الظروف المناسبة لترميم ما تهتك في النسيج الاجتماعي مثل غيرها من الظواهر الفرعية.

**التصدي الحقيقي والاستراتيجي لهذه الظواهر التي أفرزتها السياسات الليبرالية الاقتصادية لا يكون إلا عبر الحل السياسي وتوفير الظروف المناسبة لترميم ما تهتك في النسيج الاجتماعي مثل غيرها من الظواهر الفرعية**

# الغاب بلا «مواسم»

**بدعوة من منظمة حزب الإرادة الشعبية في مدينة السقيلبية عقد بتاريخ 2014/4/16 في مكتب الحزب اجتماع موسّع للفلاحين، حيث حضر الاجتماع عدد من الفلاحين وبعض أعضاء مجلس إدارة جمعية الشهيد «فايز منصور» الفلاحية.**



**تداعيات الأزمة كارثية على القطاع الزراعي من حيث ارتفاع كلف الإنتاج وتدني المستوى المعاشي للفلاحين وخروج أكثر من 40% من الأراضي الزراعية من عملية الإنتاج**

■ مراسل قاسيون- حماة

وكان على رأس جدول الاجتماع الموسّع مناقشة «الواقع الزراعي في منطقة الغاب والأضرار الجسيمة التي لحقت بالمواسم الزراعية وانعكاسها على الوضع المعاشي للإخوة الفلاحين».

### 40% من الأراضي خارج الإنتاج

في بداية اللقاء قدم الرفيق موسى وهبه مداخلة للنقاش، عرض فيها انعكاسات الأزمة الوطنية التي تمر فيها البلاد على الواقع الزراعي وعلى العاملين فيه من فلاحين وعمال زراعيين، وبيّن بأن «تداعيات الأزمة كانت كارثية على القطاع الزراعي من حيث ارتفاع كلف الإنتاج وتدني المستوى المعاشي للإخوة الفلاحين وخروج أكثر من 40% من الأراضي الزراعية من عملية الإنتاج».

وأكد في مداخلته بأنه «من الواجب والضرورة على الجهات المعنية دعم هذا القطاع لأن الفلاحين منتجي الخيرات بشقيها النباتي والحيواني يجب ألا يُتركوا ليكونوا الخاسر الأكبر من تداعيات هذه الأزمة»، كما أكد على أن «المخرج الوحيد للأزمة هو في الحل السياسي وأن مؤتمر جنيف هو ممر إجباري لحل الأزمة».

### الأضرار والأسباب

ثم عرض الرفيق خليل حداد رئيس جمعية «فايز منصور» الفلاحية في مداخلته التي قدمها خلال الاجتماع الموسّع أهم الأسباب التي أدت إلى الأضرار الحالية لهذا الموسم الزراعي، والتي من أهمها:

– نقص كمية الأمطار في فصل الشتاء مما أثر سلباً على محصول القمح.

– عدم إطلاق مياه السدود في قنوات الري في الوقت المناسب، حيث تم إطلاقها بعد تلف القسم الأعظم من المحصول.

– عدم تمكين الفلاحين من زراعة قسم كبير من أراضيهم وبخاصة في الأماكن الساخنة بسبب وجود المسلحين وتعرض الفلاحين للأذى من خطف وتهجير وقتل.

– ارتفاع أسعار كلف الإنتاج من حراثة وسماد وري ونقل بشكل جنوني نتيجة ارتفاع أسعار المازوت والبنزين.

### أقله تعويض الفلاحين من «أموالهم»

وبعد نقاش واسع خلال أعمال الاجتماع أتفق مع الإخوة الفلاحين على أن يتواجدوا في حقولهم المتضررة عند تبليغهم ليصار إلى تقدير الأضرار من قبل اللجان المكلفة.

وأكد المجتمعون على أن الواقع المعاشي الصعب وارتفاع الأسعار الجنوني للبذار والسماد والنقل والأجور لا يمكنهم من الاستمرار في زراعة الأرض. كما أكدوا أنه يجب على الجهات المعنية التعويض على الفلاحين لما لحق بهم وذلك من صندوق الكوارث الذي أمواله من أموال الفلاحين وهذا حقهم وأقل ما يمكن تقديمه لهم في هذه الظروف الحالكة السواد.

## الهاون «الأعمى»..!

■ مراسل قاسيون- دمشق

شهدت وتشهد العديد من مناطق التوتر في البلاد وخصوصاً مدينة دمشق إطلاقاً عشوائياً لقذائف «الهاون» تستهدف غالباً مناطق يقطنها مدنيون، شملت حتى المدارس والجامعات وذهب ضحيتها كثير من المواطنين الأبرياء، بما فيهم أطفال وطلبة جامعات ومدارس...

وازدادت وتيرة تساقط هذه القذائف العمياء في الأسبوع الماضي على العديد من أحياء العاصمة وخاصة في مدينة جرمانا التي كان ضحاياها مدنيين لا علاقة لهم بالصراع بالمعنى المباشر حيث تراوح عدد القذائف بين 7 و35 قذيفة يومياً تقريباً.

فقد استشهد في الأسبوع الماضي في جرمانا الطفل «محمد عدوان» وأصيبت شقيقته، وكذلك الطفل «رمزي رداد القبلان، والشاب إيهاب ملاعب والشاب وسام خويص، والصيدلاني إياد خليل أبو سعادة..»، عدا الأضرار المادية وعشرات الجرحى.

وخاصةً أن جرمانا تضم عشرات آلاف المهجرين إن لم نقل مئات الآلاف، من ريف دمشق والمحافظات الأخرى غير سكانها الأصليين .

كما سقطت قذائف أخرى على حيي باب توما والقصاع ومحيط المشفى الفرنسي، وأخرى على حي الصالحية وقرب البرلمان وساحتي يوسف العظمة والأمويين وغيرها.. وأيضاً سببت سقوط شهداء، والعشرات من الجرحى، ناهيك عن الأضرار المادية..

إن استخدام هذه الأداة العمياء لها جملة وظائف وأهداف ودلالات:

– هي مؤشر على عجز وإفلاس تلك الجماعات المسلحة التكفيرية المدعومة من الخارج، فهي تحاول أن تعلن عن إنها ما زالت قادرة على فعل شيء.

– إنها رد على جملة الهدنات والتسويات التي عقدت في ريف العاصمة وساهمت في تهدئة الأوضاع في بعض المناطق.

– إثارة المزيد من التوتر والفوضى وقطع الطريق على الحل السياسي، وتبرير تدفق المسلحين والسلاح من خارج الحدود.

## «حلب» من تحت الدلف لتحت المزراب

■ مراسل قاسيون

إن الغياب شبه التام لدور مؤسسات جهاز الدولة، وتقاعس بعضها في تحمل مسؤولياتها تجاه المواطنين، والاشتباكات المسلحة وقذائف الهاون والقصف والسيارات المتفجرة، والاعتقالات وأعمال الخطف والقنص، والتبعات الاقتصادية والمعاشية المتفاقمة للأزمة، كلّ ذلك بات سمة دائمة للمأساة اليومية التي يعيشها المواطنون منذ أكثر من ثلاث سنوات.

أصبحت حلب مدينة منكوبة وخاصة في الأيام العشرة السابقة فلا ماء ولا كهرباء ولا مواد غذائية ولا محروقات، حيث فقدت وانعدمت كل مقومات الحياة ومتطلبات الصمود ابتداءً من الطرق المقطوعة ومعابر «الذل» إلى الطرق الترابية الطويلة والوعرة التي تزيد الأعباء على كاهل المواطنين وقتاً وجهداً ومالاً، إلى النزوح والتهجير وفقدان الأهل والأحبة والممتلكات، وازدياد الآلام نتيجة للفوضى وفقدان الأمن وانهيار القيم وانعدام المرجعيات الاجتماعية والإنسانية.

واستمرار الاشتباكات من «الراموسة»– سوق «الجبس»– طريق خان العسل إلى الزهراء، الليرمون، فبني زيد، وانهمار قذائف جهنم والهاون والصواريخ والبراميل التي أمطرت بها المدينة في الأيام السابقة، والتي تأخذ طابعاً عشوائياً فتساهم في المزيد من التهجير والدمار والقتل. فمن لم تقتله القذائف والصواريخ قتله الرعب وشل حركته الخوف مما يحدث له ويشاهده يومياً..

ولم يعد يعرف بعد نهاية هذه اللعنات التي حصدت الأرواح ودمرت البلاد وشردت الناس، والموت يلاحقهم من مكان لآخر.

ومن جهة أخرى جاء ارتفاع الأسعار الجنوني للسلع والمواد الغذائية والأدوية والمحروقات– استكمالاً لهذه الحرب المعلنة– من قبل تجار الحروب والسماسرة وضعاف النفوس الذين يستغلون الأزمة من أجل تحقيق مكاسبهم، وهم لا يقلون خطورة عن الإرهابيين، فهذا يقتل بآلة الحرب، وذاك يقتل بالجوع والنهب.

فإلى متى سيكون البشر والحجر أسير هذه الحرب القذرة التي اتفقت على إضرامها كل مرتزقة الأرض، ويدفع ثمنها الجيش والشعب كل يوم مزيداً من الضحايا والدماء.

## قرارات و«مطالب» على طاولة مجلس محافظة طرطوس

**ناقش مجلس محافظة طرطوس في دورته الثانية لعام 2014م مجموعة من المشاكل والقرارات والمطالب التي تخص المحافظة إضافة إلى مناقشة التقارير المعهودة والتصديق عليها.**

■ محمد سلوم



ومن أهم ما تم عرضه على طاولة المجلس: أن يتم توزيع الأكشاك لكل أبناء المحافظة وليس فقط لأبناء المدينة– بناء مدرسة لأبناء الشهداء لرعاية أسرهم وتعليم أولادهم وفق منهجية تحافظ على مستقبل العائلة– محاربة الفساد الإداري والمالي على مستوى المؤسسات– الإسراع في تسوية أوضاع الموقوفين– الشروط الإنشائية للطابق الخامس التي تمت الموافقة عليه– العمل على دراسة معيقات الاستثمار في طرطوس– إعادة الإعمار ومفهومه ومدى الاستفادة منه في محافظة– مفهوم المشاريع الطارئة وتحديدها ومشكلة تمويل المشاريع الكبيرة من الموازنة المستقلة، وهذا غير موجود في محافظات أخرى– المسح الفني للأحياء الجديدة محلياً– مشكلة الخبز في الأفران الخاصة– مشكلة الكازيات وتهريب المازوت والبنزين والاحتفاظ بـ 40% كاحتياط في الكازية، وما يترتب على ذلك من أعباء– الضغط الذي شكله الوافدون في المدارس ومشاكل التعليم... الخ.

### إحداث خمسة خطوط نقل جديدة

عُرض على المجلس للمناقشة محضر اجتماع لجنة نقل الركاب بجلستها رقم/11/ المنعقدة بتاريخ 2014/3/11م والمتضمن عرضاً قدم من مندوب شركة «عز الشام» للنقل، والمرخصة بموجب قانون الاستثمار رقم /8/ لعام 2007م والمتضمن استعداد الشركة لوضع عدد من باصات النقل الداخلي من «20– 30» باصاً جاهزة للعمل وموجودة في طرطوس للمساهمة بحل أزمة نقل الركاب في المدينة وبين المدينة والريف، مع تخفيض أجور النقل وفق التعرفة المعمول بها بمعدل «10– 15%».

وعرض على المجلس أيضاً محضر اجتماع لجنة دراسة إحداث «خمسة خطوط جديدة» ضمن مدينة طرطوس، والمتضمن إحداث وتحديد وتسمية الخطوط الجديدة داخل مدينة طرطوس، لم تكن مخدمة سابقاً بهذا الشكل، وخصص لكل خط تقريباً خمسة باصات نقل، إضافة لذلك تم تخصيص خمسة باصات لكل من خطي قريتي «الشيخ سعد» و«دوير الشيخ سعد».

### مطلب جماهيري

وبإحداث هذين الخطين تكون اللجنة قد ساهمت، ليس في حل مشكلة التنقل المستعصية من وإلى المدينة، بل تكون قد ربطت مجموعة من القرى بعضها ببعض، كانت مفتقدة لذلك عبر تاريخها، ولطالما كانت مطلباً جماهيرياً منذ عشرات السنين.

# السياسات الاقتصادية الليبرالية
# أنتجت الأزمة.. والفقراء كانوا «وقودها»

■ إعداد حسان منجه

**بعيداً عن الأسباب العميقة التي أنتجت الأزمة الحالية، أو ساهمت بالحد الأدنى في زيادة حدة تأثيرها، تسير أغلب التحليلات التي يقدمها بعض السياسيين وحتى من يعتبرون أنفسهم محللين وخبراء اقتصاديين، الذين تفننوا في التجاهل عمداً أن الازمة الحالية بكل تبعاتها ليست سوى انعكاس ونتيجة حتمية ومتوقعة لسياسات الانفتاح الاقتصادي، والليبرالية الاقتصادية، وتراجع الدولة عن دورها الاقتصادي، فهذه السياسات على امتداد عقود من الزمن هي من كان له اليد الطولى في كل ما وصلت إليه البلاد من مآسٍ حالية، وهذا ليس مسؤولية الحكومة منفردة كما يحاول البعض تصوير القضية، بل هي صنيعة التوجه الاقتصادي الذي أقره صانعو القرار السياسي - الاقتصادي، فالحكومة ليست هي المخطط لسياسات الانفتاح الاقتصادي، بل هي المنفذ لها، وهذا لا يعني إعطاءها صك براءة بأي حال من الأحوال من مسؤولية ما وصل إليه الشعب السوري من أوضاع مأساوية نتيجة سياساتها السابقة والحالية..**



### «نظرية المؤامرة»

يتكئ بعض المحللين إلى نظرية المؤامرة للقول إن المعضلة لم تكن بالسياسات الاقتصادية السابقة على وجه التحديد، ليبرروا من وراء كل ذلك السير في السياسات الاقتصادية ذاتها لاحقاً، وهذا ما يمكن تلمسه في الخطوات والإجراءات والقرارات الاقتصادية التي تتخذها «حكومات الازمة» التي لم تغير في سياساتها إلا من حيث الشكل فقط، دون أن يلامس التغيير جوهرها، كالقول بالتسعير الإداري أو المركزي الذي لم يرَ منه السوريون فاعلية على ارض الواقع، أو تقزيم قضية الفساد واعتبارها قضية اعتيادية تعانيها كل الدول والمجتمعات، دون الاعتراف بأن ارتفاع معدلات الفساد وتوسع رقعته على امتداد البلاد بكل مكوناته هو أهم أسباب الأزمة الحالية، وبشكل أخص الفساد الكبير، الذي يعبر عنه في التحالف القائم بين مافيات الفساد داخل جهاز الدولة ومؤسساتها والطبقة الفاسدة من رجال الأعمال، ليكملوا بذلك حلقة نهب واستنزاف الاقتصاد الوطني، دون النظر إلى حجم الفساد، وإلى دوره في زيادة حدة الفوارق الطبقية في المجتمع السوري، أليس الفساد هو من أدى لتفاقم تأثيرات الأزمة والحرب على حياة السوريين ومعيشتهم؟!

### اختزال أجوف

بينما يسعى آخرون على الضفة الاخرى للقول إن الجانب السياسي هو من يتحمّل المسؤولية فقط، وبأن غياب الحريات السياسية هو من أنتج الأزمة الحالية، وفي هذا تقزيم للأزمة العميقة والشاملة التي تعاني منها البلاد، وفي هذا التوجه سعي حثيث للقول إن الليبرالية الاقتصادية لم تكن المشكلة، بل إن القضية تختزل بالجانب السياسي باعتباره الجوهر، بينما المنطق يفترض العكس، وفي هذا التوجه محاولات واضحة – اعترف البعض أم أنكر– لتبرير اتباع سياسات الليبرالية الاقتصادية في السنوات اللاحقة..

### مخاوف مشروعة

الجميع في تحليلاتهم، مهما أختلف موقفهم السياسي بين معارض أو مؤيد، فإنه يسعى لإبعاد الجانب الاقتصادي عن جوهر الأزمة التي تعيشها البلاد، ساعين من وراء ذلك إلى تمرير سياسات اقتصادية متشابهة تخدم الطبقات المخملية في المجتمع السوري، وتنسجم في الوقت ذاته مع توجهات البنك الدولي وصندوق النقد، وهذا لم يأت مصادفة، فالسوريون المتصارعون على الأرض السورية استفادوا من الفقراء لإدامة الازمة، وحلّ الفقراء وقوداً للأزمة وللحرب المستعرة في البلاد، وهم من الذين يمكن أن يضحى بهم بعد انتهاء الازمة مباشرة، بجملة من القرارات الاقتصادية الليبرالية التي ستنسف أمنهم واستقرارهم الاقتصادي لمصلحة التحالف القائم بين كبار الفاسدين وأصحاب رؤوس الأموال على اختلاف انتماءاتهم والمنسجمة مع مطالب صندوق النقد والبنك الدوليين..



## المبادئ الاقتصادية في الدستور
## لم تدخل حيز التطبيق بعد!

تحدث المشرعون في المادة الثالثة عشرة بالمبادئ الاقتصادية، عن الخطط الاقتصادية والاجتماعية الهادفة إلى رفع المستوى المعيشي للفرد وتوفير فرص العمل، كما تقول المادة ذاتها أيضاً بتحقيق العدالة الاجتماعية للوصول إلى التنمية الشاملة والمتوازنة والمستدامة، وهذا يفترض السؤال: أين الإجراءات والسياسات الاقتصادية التي تتبعها الحكومات الحالية من الدستور السوري؟!

بالطبع سيتحدث البعض عن سمفونية الأزمة مبرراً الفوارق المتزايدة بين الطبقات في المجتمع، فالأزمة ستخلق انحرافاً لا يمكن تجاهله، إلا أن هذا لا يعني التجاهل الكلي لما أقره الدستور السوري، والذي لم يدخل حيز التطبيق في المحصلة النهائية..

مستويات الفساد ارتفعت إلى حدود قياسية في سنوات الأزمة، والتجار ضاعفوا أرباحهم على حساب الأغلبية الساحقة من السوريين، وهذا بمجمله صب في خانة زيادة الاختلال القائم في توزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء، ولم يتوقف الأمر على هذا الجانب، بل إن القرارات الحكومية «زادت الطين بله»، حيث شكلت الرافعة الحقيقية لزيادة حدة الفوارق الطبقية لمصلحة الاغنياء، فقرارات رفع أسعار المشتقات النفطية لم تكن في مصلحة الطبقات الفقيرة بكل تأكيد، وكذلك كان تأثير قرار رفع أسعار مدخلات العملية الزراعية، والأسوأ من ذلك، هو فرض زيادة ضريبية على عموم السوريين تحت بند إعادة الإعمار، دون أن يقترب أحد من هؤلاء الأثرياء، فلم تفكر الحكومة يوماً في فرض أية ضرائب إضافية على الأغنياء، وهم مركز النهب الممنهج للاقتصاد الوطني، ولهذا نسأل: لما ستكون الأزمة التي تعيشها البلاد على حساب لقمة المواطن وكرامته؟! ولماذا حل رفع أسعار المشتقات النفطية والكهرباء وسواها المخرج الوحيد بيد الحكومة لتمويل الموازنة العامة وتأمين الموارد المالية؟!

215 ثرياً سورياً تزيد أملاك كل واحد منهم عن 30 مليون دولار، ويبلغ مجموع ثروات السوريين الأثرياء جداً وفق أرقام «ويلث إكس» نحو 23 مليار دولار «3450 مليار ل.س»، بينما كشف تقرير الثروة العالمي 2013، الذي أعده مصرف «يو بي إس»، أن سورية في المركز السادس بالشرق الأوسط بعدد الأثرياء، والذين يقدرون بـ 205 ثرياً، وبإجمالي ثروات تتجاوز الـ 22 مليار دولار، فثروات هؤلاء تتجاوز حجم الناتج المحلي في البلاد، وفرض ضريبة بمقدار 10% على ثروات هؤلاء يعني تأمين 345 مليار ل.س سنوياً، بينما لم يؤمن قرار رفع سعر البنزين بمقدار 20% سوى 11 مليار فقط، فالحل من جيوب الأغنياء وليس الفقراء، وهم الأكثر إغراءاً، إلا أن أحداً لا يريد الاقتراب من جيوبهم..



# قنوات استثنائية

# لتمويل خطط «إعادة الإعمار»

**لم يتوقف أزيز الرصاص ودوي المدافع بعد، إلا أن أطراف النزاع على اختلاف آرائهم يعدون العدة ويتنادون لإعادة الاعمار، فالمؤتمرات والندوات التحضيرية جارية على قدم وساق، إلا إن الأسئلة الأساسية التي يجب الحديث عنها لم تطرح بعد، كيف يحين موعد إعادة الإعمار والحرب لم تضع أوزارها بعد؟!**

### برسم المهتمين؟!

إذا ما كانت إجابة بعض المتفائلين بالإيجاب على سؤالنا هذا وبما ينافي الواقع بطبيعة الحال، فمن واجبنا أن نسأل عن قنوات التمويل المفترضة، فهل هي محلية أم خارجية؟! وإذا كانت خارجية، فما هو انعكاس تلك القروض على الاقتصاد الوطني؟! وهل سنكون قادرين على تمويل فوائد الدين العام لاحقاً؟! وإذا ما كانت الإجابة مغايرة، فما هي القنوات الكفيلة محلياً بتمويل مرحلة إعادة الإعمار وتأمين مئات المليارات من الليرات السورية؟! وثالث الأسئلة بعد حضور الشرطين السابقين، من أين نبدأ الإعمار؟! وأي القطاعات هي الأولى بتلك العملية؟! كلها أسئلة لم يُجب عليها هؤلاء القائلون بإعادة الإعمار حتى الآن!..

### مؤتمرات وتحضيرات للتقاسم

الجميع «يسن أسنانه» على كعكة إعمار سورية، والتحضّيرات تجري على قدم وساق لدى جهات محلية وإقليمية ودولية لإعادة الإعمار، فمن اجتماع «مجموعة عمل إعادة الإعمار الاقتصادي» التابعة لمجموعة ما يسمى «أصدقاء سورية» في برلين بعام 2012، مروراً بالمؤتمر الدولي الذي عقدته الحكومة الكورية الجنوبية لدراسة سبل إعادة إعمار الاقتصاد السوري، استطراداً بوضع اللمسات الأخيرة على شروط شركات إعادة الإعمار في سورية، وصولاً إلى مؤتمر "إعادة البناء والتنمية في سورية" الذي دعت إليه كلية الاقتصاد في جامعة دمشق في أواخر شهر آذار من عام 2014، وبجملة ما سبق ذلك من تصريحات تتحدث عن أن سورية الآن في مرحلة إعادة الإعمار، كل ذلك يوحي بأن الإعمار قد بدأ، ولم يبقَ أمام السوريين من هاجس سوى الإعمار، ولا شيء سوى الإعمار..

### متى تنجح إعادة الإعمار؟!

بعد عدوان عام 2006 على لبنان تعالت أصوات المطالبين بضرورة إعادة إعمار ما هدمته الالة الحربية للاحتلال "الإسرائيلي"، وعلاج حالة الدمار والخراب التي طالت كل شيء في لبنان، وبانتهاء العدوان "الاسرائيلي" في عام 1996 على لبنان عقد مؤتمر عالمي لإعادة الإعمار، كما عقد مؤتمر في نهاية الحرب الأهلية في التسعينيات في لبنان، ولم تبدأ إعادة إعمار اليابان وألمانيا إلا في نهاية الحرب العالمية الثانية، كما أن مشروع مارشال الاقتصادي لإعادة تعمير أوروبا طُرح بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام 1947، كما كان من البديهي أن خطة إعادة إعمار العراق لن تنجح إذا ما تم تنفيذها في بيئة غير مستقرة أمنياً، وهذا ما حذر منه أحد التقارير الأمريكية، وفي المحصلة، اعادة اعمار العراق لم تنجح لفشل ضبط الناحية الأمنية، فإعادة الإعمار ترتبط قبل كل شيء بانتهاء الحرب أو العدوان، وليس من المنطق أن نقول بإعادة الإعمار قبل توقف صوت الرصاص، فإذا أفشل الواقع الأمني خطط اعمار العراق، كيف ستنجح خطط إعادة الإعمار في واقعنا الحالي؟! ألن تترك تلك الارتجالية آثاراً جسيمة على الاقتصاد سيدفع ثمنها الشعب السوري في المحصلة النهائية؟!

### «من تحت الدلف لتحت المزراب»

يتحدث غالبية المنادين بإعادة الإعمار عن دول صديقة يصنفها هؤلاء حسب دعمها لهم وهي من سيكون لها اليد الطولى في إعادة الإعمار، على أن يفوز الأصدقاء والاصدقاء فقط بجائزة إعادة الإعمار، والأصدقاء يختلفون باختلاف الموقف والاصطفاف السياسي، ليكون الاقتصاد الوطني والموارد السورية في هذه الحال مجرد غنيمة وكعكة سيمنحها الرابح لأصدقائه، عبر فتح الباب على مصراعيه لاستثمار الاقتصاد الوطني مقابل منحه قروضاً سخية، والتي ما هي إلا ديون ستحمّل على عاتق الأجيال الحالية واللاحقة، فالخطر الحقيقي على الاقتصاد اللبناني – بحسب عدد من الاقتصاديين – يتمثل في تكلفة خدمة الدين العام التي قاربت الـ 4 مليار دولار سنوياً، وهذا أرهق الخزينة العامة، وزاد من الديون الإجمالية لعجز الحكومة عن السداد، ولهذا نسأل: من الضامن عدم وقوع الاقتصاد السوري في الفخ ذاته بغض النظر عن الجهة الدائنة؟! ألن يعطّل هذا الدين وفوائده عجلة النمو في الاقتصاد الوطني إذا ما استدانت الحكومة المليارات لإعادة الإعمار عبر مؤتمرات الدول المانحة أو قروض المؤسسات الدولية؟!

### الحل بنسف جوهر السياسات الاقتصادية

يقول البعض بالتمويل المحلي لإعادة الإعمار من الموازنة العامة، ويطالبون بالاعتماد على الإمكانيات الاقتصادية المحلية لتمويل الإعمار، ولكن، هل السياسات الاقتصادية المتبعة منذ عدة عقود ستتكفل بتمويل مرحلة إعادة الإعمار؟! أم أن الأنظار يجب أن تتجه نحو المطارح الاستثنائية للموارد والكفيلة بتمويل إعمار البلاد؟! فالمسار الإجباري لتمويل إعادة الإعمار هو من قنوات الموارد المحلية، إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الاحوال الاعتماد على الموارد الاعتيادية من جيوب الاغلبية المسحوقة من السوريين، فالحل هو بإعادة النظر جذرياً بالسياسات الاقتصادية المتبعة للوصول إلى الموارد الضائعة، عبر ضرب الفاسدين ومصادرة أملاكهم على سبيل المثال، وبغير ذلك لن يكون الإعمار إلا على حساب الشرائح الفقيرة وحدها من الشعب السوري...

## زائد ناقص

### 619 ل.س دعم لـ «رأس» الغنم الواحد

أكد مدير المؤسسة العامة للأعلاف المهندس مصعب العوض أن وزارة الزراعة قامت بدعم منشآت الإنتاج الحيواني، وبلغ مجموع الدعم للأعلاف 13 مليار ليرة «فروق السعر للمواد العلفية»..

### تناقض فاضح

أكد رئيس اتحاد الغرف الزراعية محمد كشتو، على أن قرارات الوزارات تتناقض فيما بينها، وأن الفريق الاقتصادي ذاته غير متفق مع بعضه، وأن المصالح تدخل بشكل كبير في اتخاذ القرارات، وتساءل: "كيف أوازن بين السماح باستيراد الفروج المجمد وبين تصدير الغنم العواس؟ فهذه المعادلة غير منطقية إلا في بلدنا".

### «الأمور على ما يرام»

قال مدير التخطيط في "وزارة الزراعة" هيثم الأشقر: "إن الوزارة درست إنتاجية سورية من القمح وتنافسيته والأمور جيدة، وحينما ينقص القمح لديها فإنها تعتمد على المخزون الإستراتيجي تحسباً لنقص في هذه المادة التي تعتبر خطاً أحمر.

### مراقبون على المراقب!

أوضح معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك جمال الدين شعيب أن الآلية الجديدة التي اتخذتها "وزارة التجارة الداخلية" لمراقبة أداء مراقبي التموين ضمن الأسواق، تقوم على تشكيل دوريات تموين جديدة كانت مجمدة سابقا وحاليا تم تفعيلها لأداء هذه المهمة. وأضاف شعيب "يتم تكليف دورية التموين الأولى في مراقبة سوق معين، وبعد أن تنطلق الدورية إلى السوق منذ الصباح الباكر، يتم إطلاق الدورية الخاصة بمراقبة أداء عناصر التموين..

### هكذا قال الوزير

أكد وزير التجارة الداخلية سمير قاضي أمين، على عدم وجود أي دراسة تمت في اللجنة الاقتصادية أو بناء على تكليف من رئاسة الحكومة أو حتى كدراسة في "وزارة التجارة الداخلية"، لرفع أسعار مادة المازوت أو أسطوانة الغاز المنزلي.

### هل سيسمعهم أحد؟

ناقش أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين ورؤساء الاتحادات الفلاحية الفرعية اليوم الواقع الزراعي في المحافظات ومدى تنفيذ الخطط الإنتاجية والمعوقات التي اعترضت سبل تنفيذها وكذلك الاستعداد لموسم الحصاد.

تحدث رؤساء الاتحادات الفرعية كل عن واقع الإنتاج الزراعي بمحافظته والأرقام المنفذة من الخطة الإنتاجية والمشاكل والصعوبات التي يعانون منها على الصعد كافة حيث جرى تبادل الآراءوالمقترحات حول سبل معالجتها.. فهل ستسمع الحكومة مطالبهم؟

# التنميّة: من النخبة.. وإلى النخبة

**«جيم أونيل» يعود من جديد. وهو المعروف بإطلاقه لفظ البريك «البريكس حالياً»، على مجموعة الدول– البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب إفريقيا– والتي ادّعى أنها ستكون قادرة على التحكم بالاقتصاد العالمي في القرن 21. اليوم يدّعي «أونيل» أن دول المينت «المكسيك، أندونيسيا، نيجيريا وتركيا» ستحظى بنفس النمو الاقتصادي الذي حظيت به الصين فيما لو استمرت بسياسات اقتصاد السوق.**



■ بقلم: بين سيلوين
ترجمة: بطرس شنيص

«جيم أونيل» يعود من جديد. وهو المعروف بإطلاقه لفظ البريك «البريكس حالياً»، على مجموعة الدول– البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب إفريقيا– والتي ادّعى أنها ستكون قادرة على التحكم بالاقتصاد العالمي في القرن 21. اليوم يدّعي «أونيل» أن دول المينت «المكسيك، أندونيسيا، نيجيريا وتركيا» ستحظى بنفس النمو الاقتصادي الذي حظيت به الصين فيما لو استمرت بسياسات اقتصاد السوق.

«أونيل»، اقتصادي بريطاني عمل لصالح مجموعة مصارف غولدمان ساكس الاستثمارية، وهو في طروحاته يقارب بين هدفين، إنه يعتبر الاقتصادات الناشئة بيئة مناسبة للاستثمار من قبل تجمع المصارف الدولي، حيث يقول إن البريكس والمينت يطرقون على باب التنمية، وفيما لو سعوا نحو السياسات الاقتصاديّة الصحيحة فإن الأبواب ستشرع لهم للاستفادة من عوائد النمو الاقتصادي. نظرة «أونيل» للنظام العالمي تعتبر أن السلوك المنطلق من المصلحة الذاتية للمصارف الاستثمارية، تساهم في تطور البلدان الفقيرة. هذا الاقتصادي مع غيره من الاقتصاديين النيوليبراليين يعملون على إخفاء الآليات الرئيسية للنمو الاقتصادي في ظل الرأسماليّة.

لدى عالمنا اليوم ثروات لا سابق لها، وفقر ضخم. قدّرت الثروة العالميّة في عام 2013 بـ 241 تريليون دولار ويتوقع أن تصل إلى 334 تريليون دولار في عام 2018. مع ذلك تعيش غالبيّة الشعوب في الفقر. إن الاعتراف أن ارتفاع الثروة والفقر العالميين مترابطان، وأن الأولى تستند بشكل أساسي على الأخيرة، هو ما لا يريده معظم اللاعبين في ميدان الاقتصاد العالمي، لأن الإقرار بذلك سيكشف دناءة القاعدة التي ينطلقون منها في رؤيتهم للتنمية.

### «المساعدة من فوق.. والاندماج خطوة التنمية»!

معظم نظريات التنمية الاقتصادية– السوق الحر أو الدور التدخلي للدولة– تفسر العلاقة بين الرأسماليّة والفقر على أنها مبنيّة على الثنائية «إما مشمولاً بالرأسماليّة أو مقصى عنها». فيصوّر النظام الرأسمالي على أنه منبع فرص للدول الأقل نمواً، من هذا المنظور يكون مصير الدول الفقيرة أن تبقى فقيرة ليس بسبب طبيعة الرأسمالية العالمية بل بسبب امتناعهم عن الاندماج في النظام، وسياسات الاندماج كتحرير التجارة وتحرير السوق مصممة لشد الدول الفقيرة لتُسخّر وفق آليات الرأسمالية. تصوّر السوق العالمية غالباً على أنها سلم من الفرص والثروات، وخطوة على الدرجة الأولى منه كفيلة بتمكين الدول الفقيرة من التسلق والصعود ومسارعة النمو والتنمية البشريّة لشعوبها. يدافع مدير مشروع الألفيّة للأمم المتحدة «جيفري ساكس» عن استغلال العمال في جنوب العالم بقوله: «إن المصانع التي تستغل العمّال هي الخطوة الأولى نحو الخروج من الفقر المدقع»!.

فكرة أن الرأسماليّة هي الميدان الرحيم للنشاط الإنساني تترافق مع مُسلّمة أخرى، وهي أن سياسات التنمية يطلقها لاعبون «مُنوّرون» –أنظمة، رجال أعمال، منظمات دوليّة ومنظمات غير حكوميّة– يقودون سياسات لصالح الفقراء. يطلق منظرو التنمية الاقتصادية على الفقراء مصطلح «المهمشين» الذين يحتاجون إلى «تقوية» بمساعدة «من فوق». أصحاب نظريات التنمية كالاقتصادي كـ «بول كوليه» يحاججون بأسلوب كولونيالي جديد حيث يجب أن يتم تحرير فقراء البلدان النامية من الحكام الظالمين من خلال إجراءات عسكريّة غربيّة، كما حدث في غزو بريطانيا لسييراليون في عام 2000.

### أجور منخفضة وساعات عمل طويلة

بالمنظور النخبوي للتنمية، يقوم رجال الأعمال المبدعون بدعم من الحكومات «الرحيمة» بتوليد الثروات عبر الاندماج في السوق الرأسماليّة، «لتتقطّر» من بعدها هذه الثروات إلى الشعوب التي يجب أن تكون ممتنّة لتحسين معيشتها. تقوم هذه الرؤية على تناقض، فعمليّة خلق الثروة، سواءً كانت عن طريق الاندماج بالسوق الحرة أو عن طريق توليد وتوزيع الموارد من قبل الدولة، تتطلب الخضوع التام من قبل مجموع القوى العاملة لصالح أهداف النخب، لتترافق مع أجور منخفضة، ساعات عمل طويلة ورسوخ تحت ضوابط إداريّة صارمة، مع إنكار للحقوق وقمع للتحركات السياسية العماليّة.

أول تجربة نيوليبراليّة أجريت على نطاق واسع كانت في تشيلي تحت الحكم الديكتاتوري للجنرال «بينوشيه». كتب أحد الآباء المؤسسين للنيوليبراليّة فريدريك هايك: «لم أجد شخصاً في تشيلي لم يوافق على أن الحريّة الشخصيّة كانت أعظم بكثير في عهد بينوشيه من عهد الليندي– الرئيس الاشتراكي الأسبق المخلوع –» ربما من أكثر الأمثلة المثيرة حول نظام الدور التدخلي للدولة هو كوريا الجنوبيّة، والتي في السنوات بين 1960 إلى 1980 حوّلت نفسها من اقتصاد زراعي إلى اقتصاد صناعي فعّال. بني هذا على أكتاف الجموع العاملة: كبت واستغلال، تم إرسال ناشطي النقابات إلى التجنيد، عانى العمال من أطول ساعات عمل في العالم، واختبرت النساء نظام تمييز جنسي متشدد.

**88%**

**نسبة فقراء العالم وفق معايير للفقر أوسع من معيار البنك الدولي بدولار أو اثنين في اليوم**

### دمج العمال في النظام هدفه التراكم

خلال العقود الأربعة الماضية تضاعفت الطبقة العاملة في العالم من مليار إلى ثلاثة مليارات. في العديد من البلدان النامية المندمجة في شبكات إنتاج معولمة، يعمل العمال في الشركات المحليّة والعالمية مقابل أجور تعادل حد الفقر، ليتوجب عليهم أن يعملوا بعدة وظائف معاً أو بدوام إضافي، مما يؤدي لمعاناة صحيّة. الوكالة الكاثوليكيّة للتنميّة لما وراء البحار توضح في تقارير لها أن عمال الصناعات الإلكترونيّة في الصين يحتاجون لأن يقوموا بعمل إضافي غير قانوني لتصل ساعات عملهم إلى حدود 15 – 16 ساعة وذلك حتى يحصلوا على الحد الأدنى للأجور، في تايلاند يحصل عمّال العقود على الحد الأدنى من الأجور والتي لا تؤمن لهم ثمن غذائهم ومسكنهم. في بنغلادش توفي 1130 عاملاً في انهيار مصنع ينتج «لبرايمارك وماتالان» للألبسة في نيسان 2013، والعديد أيضاً توفوا في مصانع الألبسة في أنحاء البلاد.

بعيداً عن فكرة سلم الفرص، فإن العمال في شبكات الإنتاج المعولمة مندمجون في نظام اقتصادي يعيد إنتاج فقرهم لصالح استمراريّة ربح الشركات. غاية الليبراليين ومؤيدي الدور التدخلي للدولة من الدعوة إلى توسيع التكامل الدولي هي الحاجة للإبقاء على إخضاع الطبقة العاملة لمصالح التراكم الرأسمالي.

**يسوّق الليبراليون الاندماج في النظام الرأسمالي العالمي كمنبع الفرص للدول النامية، تقوده النخبة بافتراض أن مصلحتها في الربح وزيادة التراكم تقود إلى النمو والتنمية!**

يحاجج البنك الدولي ومناصروه أن الفقر في العالم قد تراجع في ظل النيوليبراليّة، وبإمكانهم الدفاع عن هذا الطرح، طالما أن البنك الدولي يحدد خط الفقر العالمي بأجر 1,25 دولار في اليوم، والذي من المستحيل أن يكفي من أجل حياة كريمة. إذا تم تطبيق هذا الرقم وطريقة القياس على بريطانيا، فهذا يعني أن 37 شخص يستطيعون العيش بأجر بريطاني في حده الأدنى، وبدون عوائد! يقترح لانت بريتشيت وهو إقتصادي ناقد للبنك الدولي حداً للفقر أكثر إنسانيّة «10دولارات في اليوم»، ووفقاً لهذا الحد فإن 88% من شعوب العالم تعيش تحت خط الفقر..

### «إذا لم تقابلوا الشعب بإصلاحات إجتماعيّة ..»

هل من طريقة لتغيير العلاقة بين زيادة الفقر وازدياد الثروة العالميّة؟ مفهوم تنمية محورها العمل سوف يميّز أن الطبقة العاملة هي أساس توليد الثروات العالميّة. ويوضح أن تحسين سبل العيش للعاملين لا يأتي بالعمل لصالح الرأسمال العالمي، بل من خلال نضالهم من أجل أجور وشروط عمل أفضل، ملكيّة الأراضي، وديمقراطيّة اقتصاديّة وسياسيّة. لم تأت مكاسب الطبقة العاملة في أوروبا بعد الحرب العالميّة من سخاء أصحاب رؤوس الأموال والحكومات، بل كانت بسبب الإضرابات الشاملة من الشعوب. «إذا لم تقابلوا الشعب بإصلاحات إجتماعيّة، فإنهم سوف يقابلونكم بثورة إجتماعيّة» يقول كوينتن هوغ أحد قياديي حزب المحافظين للبرلمان البريطاني في عام 1943.

في الصين ازداد الحد الأدنى للأجور ولكن ببطء، إلا أن التحسينات التي تحققت لحقوق العمّال حصلت بعد حدوث ما تسميه الحكومة الصينيّة «أحداث الشغب الجماعيّة». في البرازيل، تم اكتساب ملكيّة الأرض، ليس من خلال النمو الاقتصادي أو السياسات الحكومية الرحيمة بل من خلال إضراب مئات الألوف من العمال مسلوبي الأراضي. في الأرجنتين، وعلى إثر الأزمة الاقتصاديّة في عام 2000 كان رد العمّال على البطالة بأن استولوا على المصانع. في العديد من هذه المصانع ارتفعت نسب الإنتاجيّة والعمالة والأجور بعد أن مارس العمّال درجة لا مثيل لها من – ديموقراطيّة مكان العمل –، وتحققت حوافز حقيقية تدفعهم للتعاون لتحسين عملهم، كونهم هم المستفيدين المباشرين من العمل.

### رؤية جديدة: «تنمية محورها العمل»

إن تنمية محورها العمل، تراعي ازدياد وقت الفراغ لدى العمّال، وقدرتهم على التحكم بعملية إنتاج وتوزيع الثروة بديمقراطيّة، بدلاً من الحث المستمر لزيادة تراكم رأس المال، واعتباره الأساس الحقيقي للتنمية البشرية. هذه الرؤية تعتبر الطبقات العاملة في البلدان الناميّة مهندسة نموها الخاص.

يشرح أصحاب هذا التيّار كيف يمكن للطبقة العاملة أن تكون أداة التنمية في التطور الاقتصادي. ويرون أن هذه الطبقة تعتمد اليوم على النخب العليا لتحصل على خلاصها. لقد حان الوقت للتفكير كيف يمكن للغالبيّة أن تناضل لتنميتها من أجل مصلحتها..

■ بين سيلوين: محاضر أستاذ في النمو العالمي في مركز الدراسات العالميّة، جامعة سوسيه، ومؤلف كتاب أزمة التنمية العالميّة، بوليتي، كامبريدج، 2014.

# مدن أوكرانية على خطا شبه جزيرة القرم

**لم تكن شبه جزيرة القرم حالة خاصة في شرق أوكرانيا، بعد الاحتجاجات الكبيرة الممتدة في شرق وجنوب البلاد، والتجهيز لاستفتاءات شعبية مطالبة بالفدرالية، شملت مدن «خاركوف، دونيتسك لوغانسك، سلافيانسك»..**



■ فادي خضر

مع بداية الحراك، قام متظاهرون في مدينة دونيتسك، شرق أوكرانيا، باقتحام مقري النيابة وأجهزة الاستخبارات، وتمكّن المتظاهرون من دخول المباني الحكومية، من دون مقاومة تذكر من جانب قوات الأمن، حيث طالبوا بالإفراج عن «بافلو غوباريف» أحد الزعامات الشعبية، كما قاموا بنزع الأعلام الأوكرانية، ووضعوا مكانها الأعلام الروسية.

ومؤخراً، أعلن الرئيس المناوب لهيئة رئاسة «جمهورية دونيتسك الشعبية»، كما أسماها المحتجون، أن الاستفتاء على مصير الإقليم سيجري في موعد أقصاه 11 أيار من هذا العام. وفي سياق متصل، طالب متظاهرو مدينة سلافيانسك بإجراء استفتاء يمنحهم الحكم الفيدرالي.

أحداث تشابهت في مدن أخرى، أهمها «خاركوف» و«لوغانسك»، اتسمت بمطالب شعبية بحكومات فيدرالية تعزز العلاقة بالاتحاد الروسي، حتى حدود الاندماج الممكن لاحقاً، بحكم الارتباط الوثيق بينهما، حيث أكثر من «90%» من المصانع الأوكرانية هناك تتعاون مع الروس بشكل كامل، إضافة إلى العلاقات الاجتماعية الممتدة عبر الحدود الطويلة بين البلدين..

### عملية عسكرية لتأديب المحتجين!

على الرغم من انتهاء اللقاء الرباعي بشأن حل الأزمة الأوكرانية، على قاعدة وقف العنف وسحب السلاح من كل الجماعات غير الشرعية، وبدء حوار وطني يفضي إلى حلول سياسية للأزمة، إلا أن حكومة كييف الموقعة على الاتفاق، بدأت تحركاً عسكرياً كبيراً «11 ألف عسكري مسلحين بأسلحة آلية» إضافة إلى 160 دبابة، مقابل ألفي عنصر من الحرس الشعبي مسلحين بـ 100 قطعة سلاح آلية. ما يثير مخاوف حقيقية حول كارثة ستسفر عن مئات القتلى والجرحى جراء العملية العسكرية، فيما لو تمت. ما دفع وزير الدفاع الروسي، الجنرال سيرجي شويغو، إلى إعلان ضرورة التعامل الروسي مع الأوضاع الخطيرة جنوب شرق البلاد.

### هروباً من الفاشية وصندوق النقد الدولي!

تعتبر أقاليم الشرق الأوكراني منبعاً للثروات الطبيعية، إضافة إلى كونها قاعدة صناعية عملاقة، تضم صناعات الفحم والحديد والآليات الثقيلة، إلى جانب شبكة واسعة من السكك الحديدية. وعليه، فإن شعوب هذه الأقاليم يدركون مخاطر السياسات المركزية التي عملت على نهب ثرواتهم، إضافة إلى التحضير باتجاه توقيع اتفاقية الشراكة الأوروبية التي ستحرمهم المكتسبات الاجتماعية وفرص العمل، وتحوّل مناطقهم إلى أسواق للبضائع الأوربية، ما يضع قضية فدرلة هذه الأقاليم بمثابة الابتعاد عن المركز المرتبط أوروبياً، والاقتراب أكثر من الاتحاد الروسي، كفضاء سياسي اقتصادي يحاكي فضاء الاتحاد السوفييتي في علاقته مع الجمهوريات المنضوية تحت رايته، والتي تبقى نتائجها ماثلة أمام الأوكرانيين، بما ورثته كدولة تُعتبر من أهم الدول الصناعية في المنطقة الأوراسية.

# طلاب العالم يحضرون لإضراب عالمي من أجل التعليم

**العالم كله يشتعل، في الوقت الذي تنفجر فيه التناقضات التي كانت كامنة في الرأسمالية، وتتعمق أزمتها باستمرار. ويبدو كل ذلك بشكل واضح في بلدان مراكز الرأسمالية «الشمال الغني»، وبلدان العالم الثالث التابعة للمراكز الرأسمالية «الجنوب الفقير».**

■ آلان كرد

ظهر هذا الاشتعال عبر تواصل الحركات الشعبية والجماهيرية والعمالية والطلابية العالمية من جهة، ومن جهة أخرى، يتواصل الاستغلال الرأسمالي للفقراء ويشتد أكثر، كما تنتقل موجة العنف والصدامات الأهلية من بلد إلى آخر، هذا الاشتعال الذي أكد أن جبهة النضال ضد المجرمين ومراكمي الثروات هي واحدة في كل بلدان العالم.

### «استعادة التعليم من الأثرياء»

في إطار هذا النضال، تأتي الحركات الطلابية كأحد المكونات الأساسية للحركة الشعبية المتواصلة في عدد من بلدان العالم، بدءاً من نضالها من أجل مجانية التعليم في كل المراحل، واصطدامها الحتمي مع السياسات الليبرالية الجديدة، وبالتالي مع الاضطهاد الرأسمالي برمته، من خلال التضامن مع نضال العمال وحركات التضامن الأممي مع شعوب العالم.

الحركات الطلابية تتجه نحو تصعيد حراكها منذ بداية شهر أيار القادم، فقد أطلق «اتحاد الطلاب العالمي» الذي يضم الاتحادات والنقابات الطلابية العالمية، شهر شباط الماضي، دعوةً من أجل تنظيم إضراب عالمي، تحت شعار «دعوة إلى تحرك عالمي، من أجل استعادة التعليم من الأثرياء» بين يومي الأول والثامن من أيار القادم. يأتي هذا التحرك للطلاب، بعد أسابيع ساخنة شهدتها دول عديدة منذ أوائل العام الحالي، وبشكل خاص إضرابات الطلاب في إسبانيا وكوريا الجنوبية وبنغلادش والدانمارك وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وغيرها من البلدان. وهي دعوة منسقة عالمياً بين الاتحادات الطلابية من أجل التضامن والكفاح ضد المصالح التي يحركها الربح وسيطرة الأثرياء على التعليم، والتخفيضات في ميزانيات التعليم وإغلاق المدارس بعد بيعها وارتفاع تكاليف المعيشة، بالإضافة إلى الرسوم الدراسية. والأهم هو مقاومة محاولات خصخصة التعليم بشكلٍ أكبر في العالم، حيث لن يكون متوفراً سوى لأبناء الأثرياء.



### تحضيرات آنية ولاحقة للطلاب حول العالم

يستمر غرق الطلاب في الديون المختلفة التي تفرضها عليهم الشركات والاحتكارات، وأصبحت القيود المفروضة على التعليم لا تطاق، ويجب أن تقاوم وينبغي أن يكون الجميع على قدم المساواة في الحصول على التعليم، بغض النظر عن وضعهم الاقتصادي– الاجتماعي.

سيخوض الطلاب هذا التحرك في جميع القارات في الإضراب العالمي الثاني من أجل التعليم، وقد نظم «اتحاد الطلاب العالمي» أول إضراب عالمي سنة 2012، الذي استمر من 18 تشرين الأول حتى 22 ترين الثاني، وفي اليوم الأول منه تم إحصاء 45 مظاهرة في 40 بلداً. كما ويتم تنظيم فعاليات عالمية منذ عام 2008 يشارك فيها مئات الآلاف من الطلاب في مختلف بلدان العالم، مثل حملات التضامن العالمية مع حركات المقاومة والحركات العمالية وغيرها.

هذا، وتجري التحضيرات الآن في عشرات البلدان، منذ شهر شباط، استعداداً لخوض الإضراب العالمي الثالث في الأول من أيار القادم، ومن المتوقع أن يشمل الإضراب أكثر من 50 بلداً.

■ نقلاً عن موقع قاسيون

# الرئيس و«التوافق»: متلازمة التحاصص اللبناني

■ شيرين الذياب

**عدة استحقاقات سياسية ووطنية جرى التنافس عليها، تحت قبة البرلمان اللبناني. بدأت بتشكيل الحكومة وصياغة البيان الوزاري، بالإضافة إلى رسم الخطة الأمنية، والآن الانتخابات الرئاسية اللبنانية، التي انتهت أولى جلسات التصويت عليها يوم الأربعاء 23-4.**

حدَّد الرئيس بري موعد الجلسة القادمة يوم الأربعاء 4/30. على أن يتم حضور ثلثي الأعضاء «86 عضواً»، وسيكون النجاح للمرشح بنصاب 65 صوتاً. وجرت الجلسة السابقة بحضور 124 نائباً. قدمت كتلة «14 آذار» خلالها مرشحها سمير جعجع، زعيم حزب «القوات اللبنانية»، وحصل جعجع على 48صوتاً، في حين قدِّمت 52 ورقة بيضاء وسبع أوراق ملغاة.

في المقابل، قدَّم وليد جنبلاط مرشحه، هنري الحلو، عن كتلة «جبهة النضال الوطني» الذي حصل على 16 صوتاً، بعيداً عن الكتلتين 8 آذار و14آذار. بالإضافة لصوت واحد للنائب أمين جميل. في حين لم يعلن ميشال عون، رئيس تكتل «التغيير والإصلاح»، ترشحه حتى يحصل على توافق جميع الأطراف على حد قوله.

لقد كان واضحاً أن الجولة الأولى من التصويت لم تكن أكثر من مقياس لاستعراض القوى السياسية الداخلية، حيث بدا جلياً عجز الكتل الرئيسية الثلاث الوصول إلى هدفها في تمرير أحد المرشحين رئيساً بالقوة، في برلمانٍ صيغت التوازنات في داخله أصلاً، لتمنع استئثار أحد الطرفين في السلطة، خارج إطار «التوافقية»، التي كرسها التحاصص الطائفي اللبناني. في المقابل، يستمر جنبلاط في اللعب على أوتار الوسطية، المرجحة لكفة الحسابات ضمن التوازن الحالي. وهذا ما دفعه لطرح الحلو مرشحاً «وسطياً توافقياً يمكن أن يشكل بديلاً للشخصيات النافرة من الطرفين». فيما يستمر عون مرشحاً قوياً لقوى 8 آذار، التي قد تذهب إلى عرقلة اكتمال نصاب الجلسة البرلمانية التالية، بحثاً عن وقت قد يفضي إلى التوافق حول أحد المرشحين، خصوصاً أن 52 ورقة بيضاء حملت ضمنياً إمكانية فوز أحد مرشحي 8 آذار، فقط إذا تمكن الفريق من التأكد أنها ستذهب للمرشح ذاته، في ظل البلبلة التي قد تنشأ نتيجة التنافس بين عون وسليمان فرنجية. غابت البرامج السياسية لكل من الكتل السياسية التي قدمت مرشحيها في الدورة الأولى، رغم تردي الأوضاع الاقتصادية– الاجتماعية إلى درجة عالية. وكعادتها، في لبنان «التوافقي»، لاتزال الطبقة السياسية المتصارعة تبحث عن التوافق، في ظل التطورات الدولية والإقليمية الراهنة التي تجري في سيا ق التقارب الإيراني–السعودي بالإضافة إلى تطورات الأزمة السورية رغم كل الادعاءات حول النأي بلبنان بعيداً عنها بانتظار الجولات القادمة.

## جيوسياسة

### الأكوادور

طلبت الإكوادور يوم الخميس 24 نيسان من العسكريين العشرين العاملين في السفارة الأمريكية إلى مغادرة البلاد في غضون شهر. وقال المتحدث باسم السفارة الأمريكية بالإكوادور جيفري وينشنكر إن «الفريق التابع لوزارة الدفاع الأمريكية أمر بوقف عملياته في الإكوادور منذ السابع من نيسان الجاري.

■ ■ ■

### روسيا

أوعز الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للحكومة الروسية بأن تقوم بالتعاون مع وزارة الدفاع بإعداد خطة لتطوير الأسطول الروسي في البحر الأسود في موعد أقصاه 1 حزيران. وذكر المكتب الإعلامي للرئاسة الروسية يوم الجمعة 25 نيسان، أن بوتين عيّن رئيس الوزراء دميتري مدفيديف ووزير الدفاع سيرغي شويغو مسؤولين عن تنفيذ أمره هذا.

■ ■ ■

### مصر

بعد معركة دبلوماسية شاقة، نجحت مصر في استصدار قرار أوروبي روسي صيني بوقف تمويل سد النهضة الإثيوبي الذي يؤثر حال اكتماله على 20 في المائة من حصة القاهرة في مياه النيل. وصدر قرار رسمي من الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين وإيطاليا والبنك الدولي بوقف تمويل بناء سد النهضة، وتجميد قروض دولية لإثيوبيا بقيمة 3,7 مليار دولار، بينها قرض صيني بمليار دولار. وأشارت المصادر إلى أن المعركة مستمرة دبلوماسياً وقانونياً ودولياً لوقف بناء السد نهائياً، وإجبار إثيوبيا على الالتزام بالخطط المتفق عليها من قبل.

■ ■ ■

### عمال أوكرانيا

ذكرت وسائل إعلام أوكرانية الخميس 24 نيسان، أن ما يقارب 2000 من عمال المناجم في مدينة «كراسنودون» بمقاطعة لوغانسك ما زالوا مستمرين بالاحتجاج من أجل رفع مرتباتهم. ونقلت المصادر الإعلامية أن عمال المناجم تجمعوا أمام مقر شركة «كراسنودون- للفحم» في مقاطعة لوغانسك والتي تعود ملكيتها لرجل الأعمال الأوكراني رينات أحمدوف أحد قيادات الميدان في كييف.

■ ■ ■

### اليابان

فشلت الولايات المتحدة واليابان في تحقيق اختراق في محادثاتهما بشأن اتفاقية الشراكة عبر الباسيفيك فيما يختتم الرئيس الأمريكي باراك أوباما زيارته يوم الجمعة 25 نيسان إلى اليابان. وقال وزير الاقتصاد الياباني أكيرا أماري للصحفيين بعد مفاوضات جرت على يومين بالتوازي مع زيارة أوباما:»هذه المرة لا يمكننا القول أن هناك اتفاقية أساسية»، مضيفا أن الفجوات بين الجانبين تضيق على نحو مطرد عموماً. وتصر الولايات المتحدة على فتح الأسواق اليابانية أمام منتجاتها الزراعية وسياراتها، وهي أكثر النقاط خلافا بين الجانبين.

■ وكالات

# «مصالحة وطنية»... أم اتحاد مأزومين!



**بعد تأخر دام سبع سنوات تأتي المصالحة الفلسطينية على عجل، فالانقسام الذي صَدّر منذ حزيران 2007 على أنه «حمساوي-فتحاوي» يُختتم اليوم بـ»مصالحة" قيل عنها أنها وطنية، لتخرج قيادات الحركة السياسية الفلسطينية لتزف للشعب الفلسطيني هذه المأثرة. ففي ظل التوترات الإقليمية المتصاعدة والأزمات الدولية المشتعلة، تحاول القيادات الفلسطينية أن تدعي أنها استثناء..**

■ معن خالد

بداية علينا أن نؤكد على أمر أساسي وهو أن هذه «المصالحة» تأتي ولو شكلياً في سياق التغيّرات الإقليمية والدولية التي عمت المنطقة، وإن شهدت العديد من الساحات العربية انقسامات وطنية حادة تعكس عمق الأزمات في الأنظمة العربية، فالتوافق الفلسطيني ليس استثناءً من تطورات المنطقة.

جاء التوافق السريع على «المصالحة» أشبه بالمعجزة، لكنه ليس إلا تجلياً للتغيرات الإقليمية المبنية على تعزز القطيعة بين الحركة السياسية ومصالح شعوبها من جهة، وعلى تراجع الهيمنة الأمريكية والغربية على أدواتها السياسية من جهة أخرى. هكذا يمكن فهم ذهاب سلطة أوسلو وحركة حماس لـ»لمصالحة»، ولكنها مصالحة لم تعكس مصلحة الشعب الفلسطيني بمقدار ماعكست أزمة الحركة السياسية الفلسطنية.

### انقسام وطني أم فصائلي؟

لم يكن الانقسام الفلسطيني انقساماً بين حركتي «فتح" و"حماس" بمقدار ما هو انقسام بين خط وطني وخط لا وطني، فهكذا كان في عام 2007، وإن تجاوز هذا الانقسام اليوم ربما يعني أن التخوم بين حركتي "فتح" و"حماس" قد ذللت، لكن التخوم بين الوطني واللاوطني لاتزال غير قابلة للتذليل. لكن ما ذا يعني ماحصل؟

تعاني سلطة أوسلو من مأزق الاستمرار بالمفاوضات العبثية، فالضغوط الأمريكية والصهيونية عليها كبيرة للاستمرار في المفاوضات والتنازلات، وتعي السلطة أن أي تنازل جديد قد يكون مهلكتها ما لم يوفر له غطاء داخلي وإقليمي، وتأتي هذه المصالحة لتأمين حد ما من التغطية الداخلية بعد أن أمنت الجامعة العربية غطاء الاستمرار بالتفاوض مؤخراً.

حركة حماس أيضاً تعاني أزمة معقدة، فهي في تراجع شعبي وسياسي على المستوى الداخلي ناتج عن طريقتها الاستئثارية في إدارة قطاع غزة وتراجع دورها المقاوم وتخبطات قيادتها في ما يخص الملف المصري والسوري. لقد أدى انحياز قيادات حماس للمشروع الإخواني على المستوى الإقليمي وتورطها غير المفهوم بالحدث المصري إلى إشكالات إقليمية، ناهيك عن دورها السيء في الحدث السوري الذي أثر على الحراك بشكل سلبي.

### آفاق "المصالحة"؟

بالإمكان الاستنتاج أن كلا الطرفين ينطلق من أزمته لتجاوزها وذلك عبر مصالحة غير مبنية على ثوابت الشعب الفلسطيني، وإن النتيجة الحتمية لسيناريو اتحاد طرفين مأزومين لن يولد إلا أزمة جديدة تعمق من مشاكل الشعب الفلسطيني. فما ظهر من المصالحة حتى اللحظة هو اتفاق على انتخابات وحكومة وحدة وطنية من «التكنو قراط» ستدير شؤون الحياة اليومية التي ستتعقد مع احتمالات الضغوط "الإسرائيلية" على هكذا مصالحة، فقد أعلنت «إسرائيل» رفضها للتفاوض عقب المصالحة. كما إن النتيجة الأهم لهذه "المصالحة" هو تأجيل الأسئلة الكبرى التي تمثل عناصر أزمة الانقسام في الحركة الوطنية الفلسطينية وأهمها اليوم فكرة الاستمرار بنهج المفاوضات من عدمه. فقد أعلن عباس استمراره بالمفاوضات فيما ظلت حماس تعيد تكرار التصريحات حول عدم جدوى المفاوضات! إذاً بالإمكان السؤال كيف سيتم وضع برنامج موحد لحكومة المصالحة؟؟ أم أن القضية ستترك للانتخابات، أم أن هناك تنازلات عن ثوابت وطنية تحت عباءة "المصالحة"؟!!

بكل الأحوال إن محاولات تجاوز كلا الطرفين لأزمتهما عبر «اتحاد المأزومين» لن يزيد إلا من تراكم الأزمات والتي اعتاد الشعب الفلسطيني على مواجهتها بمزيد من الإصرار، مما يعني أن عناصر تحرك شعبي واسع بوجه هذه القوى المأزومة أمرٌ حتمي قد يؤدي إلى إنتاج جديد لحركة وطنية من رحم الأزمات في الأفق المنظور...

# «العدالة الدولية» تتهم «الأخبار» و«الجديد»..!

■ قاسيون

أعلنت «المحكمة الدولية الخاصة بلبنان» عن استدعائها كلاً من إبراهيم الأمين، رئيس تحرير صحيفة «الأخبار»، وكرمى خياط، نائبة مديرة الأخبار في تلفزيون «الجديد»، كممثلين للشركتين المالكتين لكل وسيلة على حدة والمتهمتين أيضاً كشركات، للمثول أمامها في 13 أيار القادم، على خلفية اتهامهما بـ«تحقير المحكمة وعرقلة سير العدالة».

ويبدو أن للتحقير وعرقلة سير العدالة مفهومٌ آخر لدى «محكمة الحقيقة المنشودة»، التي تستعين بـ«أصدقاء» حسب متن القرار الاتهامي، حيث يندرج كل ما شأنه أن يعكر صفو المماطلة والتسييس الحاصل في الأداء العام للمحكمة، منذ بدايتها، تحت خانة «عرقلة العدالة». فماذا فعل كل من «الأخبار» و«الجديد»؟

إن ما قام به فريق الوسيلتين الإعلاميتين اللبنانيتين، هو من حيث المبدأ عمل مهني واستقصائي، حتى وإن قيل إنه كان يبتغي سياسياً فضح محاولات المحكمة ومن خلفها الزج بأحد الفرقاء السياسيين اللبنانيين في دوامة «العدالة الدولية»، التي خبر العالم مدى تسييسها لكل القضايا التي تتطلب «صبغةً قانونية» على قرارات مسبقة.

ويبدو مرة أخرى أن هذه القضية غير المسبوقة تأتي لتكشف من جديد أن أزمة «حرية الصحافة»، التي ما انفكَّ يجري قصرها على «دكتاتوريات العالم الثالث»، هي أوسع وأشمل من ذلك بكثير. حيث يمكن لأكثر المحاكم «حياداً وشفافيةً» أن تماثل أعتى الدكتاتوريات في التضييق وتقييد حركة الصحافة، في الاستقصاء والبحث عن سبل كشف ما يحاك في الدوائر الغربية والأمريكية حول العالم.



# الأول من أيار: عمال النفط العراقي في طليعة النضال

**تلعب الشخصيات النقابية اليسارية العاملة في نفط الجنوب، وخصوصاً البصرة، دوراً قيادياً طبقياً بارزاً من أجل استحصال حقوق عمال النفط، والحفاظ على الثروة الوطنية، وإنجاز قانون عمل تقدمي.**



■ صباح الموسوي*

يخوض العمال كافة أشكال الكفاح السلمي المشروع، كالتظاهر والإضراب والاعتصام، في بلد يشكل النفط فيه 93% من واردات ميزانيته، ولم يعد هناك مصادر أخرى ذات وزن. فدمار الزراعة، وقطع أكثر من 20 مليون نخلة، وشح وتلوث المياه، وتحطيم البنية التحتية والصناعة الوطنية، حولت العراق إلى مكب للبضائع الأجنبية.

يواجه كفاح عمال النفط بتعنت الطبقة الفاسدة الحاكمة، وممارسة الأساليب ذاتها التي درجت على استخدامها الحكومات الرجعية المتعاقبة على الحكم، فإضافة إلى إجراءات التهديد بالفصل والقمع، تعزف السلطة الراهنة الأسطوانة ذاتها الناكرة لوجود الطبقة العاملة العراقية. وها هي تتمسك بقانون قديم، يجرِّد العامل العراقي من صفته ووظيفته العمالية، ويمنحه، قسراً، صفة موظف.

وسبق هؤلاء بكر صدقي، صاحب أول انقلاب عسكري في تاريخ العراق والبلدان العربية عام 1936، حيث أنكر وجود الطبقة العاملة، في معرض رده على أول بيان لجمعية مكافحة الاستعمار الصادر في 11 آذار 1935، والذي جاء فيه: «يشترك الإنكليز والطبقة الحاكمة اليوم في حلف يهدف إلى الإبقاء على الاضطهاد والاستغلال اللذين تعانيهما «الطبقة العاملة».. ولقد أصبح النفط، والمواد الخام الأخرى في البلاد، حكراً على الإنكليز، وتحول العراق إلى منفذ لبضائعهم وفائض رأس المال».

تحدى بكر صدقي الحركة العمالية اليسارية بتساؤله: «أين هي مصانعنا، وأين هم العمال؟» فجاءه رد الطبقة العاملة العراقية سريعاً. أضرب عمال الميناء في البصرة، وتبعهم عمال شركة السجائر الوطنية في بغداد، وشركة النفط العراقية في كركوك. وانتشرت الإضرابات يومها إلى مختلف مواقع الحفريات ومحطات ضخ النفط، وإلى سدة الكوت وورشات السكك الحديدية في بغداد، ومصانع الحياكة في النجف، والقاعدة العسكرية في الحبانية. كما لاقى نوري السعيد مصيره المعروف، وهو العدو اللدود للعمال.

تواصت مسيرة الحركة العمالية العراقية صعوداً، فأعلنت إضراب عمال النفط في كاورباغي، أواسط الأربعينيات، والذي قوبل بالحديد والنار واستشهد فيه العمال الأبطال. هذا، وشكَّل العمال السياج الجماهيري الحامي لإعلان تأسيس اتحاد الطلبة العام في ساحة السباع 14 نيسان 1948، وخاض العمال المعارك الوطنية في وثبة كانون 1948 وانتفاضة تشرين 1952 وهبة 1956، التي توجها الشعب العراقي بإشعال ثورة 14 تموز 1958 المجيدة التي حررت العراق من الاستعمار البريطاني، وأسقطت الحكم الملكي العميل وحققت للشعب العراقي عامة، والطبقة العاملة خاصة، مكتسبات اقتصادية–اجتماعية كبرى، في مقدمتها قانون العمل والأحوال الشخصية، وقانون 80 الخاص بحماية الثروة النفطية، وقانون الإصلاح الزراعي وغيرها..

وكان لمسيرة الأول من أيار المليونية عام 1959، في بلد تعداد نفوسه ثمانية ملايين، والتي رفعتْ شعار «عاش زعيمي عبد الكريمي ... حزب شيوعي في الحكم مطلب عظيمي» أكبر الأثر في تحقيق هذه المنجزات. لقد أجبر إضراب عمال الزيوت، عام 1969، الحكم على تقديم تنازلات جديدة للعمال، عبر تعديله قانون العمل لمصلحة العمال، غير أن استلام صدام حسين الحكم عام 1979، وشنه الحرب على إيران، جعل من الطبقة العاملة العراقية عرضة لأشرس هجوم برجوازي رجعي، فأصدر قانونه سيئ الصيت، المرقم 150 في العام 1987، والقاضي بـ «تحويل العمال إلى موظفين»، وبالتالي إلغاء حقهم في التنظيم النقابي والتظاهر والإضراب. وقد عاني العمال كبقية الشعب العراقي على مدى ربع قرن 1980– 2003 الحروب والحصار البربري الطويل.

**يواصل اليوم الحكام الجدد وعلى مدى عقد من الزمن التمسك بقانون الدكتاتورية في تعبير عن الهوية الطبقية الاستغلالية المشتركة للنظامين السابق والراهن**

يواصل اليوم الحكام الجدد، وعلى مدى عقد من الزمن، التمسك بقانون الدكتاتورية، في تعبير عن الهوية الطبقية الاستغلالية المشتركة للنظامين السابق والراهن المعادية للطبقة العاملة العراقية، وتحويل العراق إلى مكب للبضاعة المستوردة، في إطار نظام اقتصادي ريعي لا يسمح بإعادة بناء الصناعة الوطنية، ويعتمد على تصدير النفط الخام بإشراف ونهب الشركات الإمبريالية الأمريكية. لتبقى المعركة مفتوحة، المعركة الطبقية والوطنية من أجل استكمال سيادة العراق، واستعادة سيطرة الشعب على ثروته النفطية، وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية التي تحقق العدالة الاجتماعية. ومما لا شك فيه أن كلمة الفصل في هذه المعركة تعود لعمال النفط، نواة الطبقة العاملة العراقية، ورأس حربتها اليسار العراقي.

■ * منسق التيار اليساري الوطني العراقي

# لماذا «يرفض» الأردني مباحثات «السلام»؟؟

**شملت الأحداث والتغيرات الكبرى التي يشهدها العالم والمنطقة العربية، والحراك الشعبي الواسع الأردن. ولكي يحافظ الملك، عبد الله الثاني، على العرش الملكي فإنه اتبع سياسية الآباء والأجداد منذ تكوين المملكة في التهدئة وعدم المواجهة بالداخل.**

■ عماد بيضون

أما على المستوى الدولي، فيلعب الحكام الأردنيون دورهم الوظيفي بـ«مهارة» فائقة. وبلعبهم هذا الدور، يضمنون بقاء عرشهم الملكي. حيث أن الغرب لا يقوم بدعم أي بديل عن الملك، خاصة «الإخوان المسلمين». ولملوك الأردن وحكامه أشواط طويلة في تنفيذ التعليمات، منذ المؤسس، عبد الله الأول، الذي لعب دوراً هاماً في نكسة 1948، بسحب الجيوش العربية، والموافقة على التقسيم، والأب الملك حسين الذي نفذ أوامر ضرب المشروع التقدمي للمقاومة الفلسطينية في أحداث أيلول الأسود ووقع اتفاقية الاستسلام، اتفاقية «وادي عربة» 1994.

### على مستوى العلاقة مع الخليج

في 5 نيسان، اتفق الأردن مع دول «مجلس التعاون الخليجي» على منحة بقيمة خمسة مليارات دولار، ضمن خطة عمل اقتصادية مشتركة برسم الفترة 2012 –2017. ومن جانب آخر، فقد كشف مصدرٌ أردني عن طلب «مجلس التعاون» من الأردن الشهر الماضي، إقامة كتلة عسكرية مشتركة معه، بطلب من السعودية. وكل هذه الإجراءات تهدف إلى حماية العرش الملكي الأردني. وبالمقابل تحمي السعودية نفسها من خطر «الإخوان المسلمين».

### على مستوى القضية الفلسطينية

بعد مبادرة كيري لـ«السلام» بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، والتي تنص على إلغاء الدور الأردني بإدارة الأماكن المقدسة بالقدس «الذي شكل ريعاً اقتصادياً للأردن»، والحديث من جديد عن توطين الفلسطينيين بالأردن، لاقت هذه المبادرة رداً أردنياً شديد اللهجة. وطبعاً ليس لأنه يعني إلغاء حق العودة للفلسطينيين، بل لما يشكله من خطر على العرش الملكي.



قال عبد الله النسور، رئيس الوزراء الأردني، في مقابلة مع جريدة «القدس العربي» إنه يرفض المشروع الأمريكي للتوطين، مقابل حذف ديون الأردن التي تجاوزت 29 مليار دولار أمريكي، ويرفض منح الجنسية لأبناء الفلسطينيات اللاتي تزوجن بأردنيين.

### خدمات كبرى في سورية ضماناً للبقاء

رغم نفي وزير الداخلية الأردني، حسين المجالي، الاتهامات بأن الأردن يدرب مسلحي المعارضة على أراضيه، نقل موقع «زاد الأردن» الإخباري، عن مصدرين أمنيين أمريكيين، أن الولايات المتحدة تضع اللمسات الأخيرة لزيادة تدريب مقاتلي المعارضة السورية، وإرسال شحنات السلاح من الأراضي الأردنية، ويضاف إليها وجود قوات أجنبية. ونشر الأردن بطاريات «باتريوت» تابعة للناتو على أراضيه.

يحاول الحكام الأردنيون الاستمرار بلعب مثل هذه السياسات للحفاظ على العرش، غير أن التغييرات الكبرى التي تشهدها المنطقة على وقع التغيير الحاصل في ميزان القوى الدولي، ستفتح الباب مشرعاً أمام التساؤل حول إمكانية المضي قدماً سياسات. كهذه

## من الذاكرة الثورية

# للشعوب

■ قاسيون

**1800/4/21** انتفاضة القاهرة الثانية ضد الاحتلال الفرنسي، وقيام الجنرال كليبر بقصف أحياء القاهرة بالمدافع.

**1948/4/22** مجزرة حيفا التي ارتكبتها العصابات الصهيونية.

**1975/4/23** سقوط ديكتاتورية أنطونيو سالازار، آخر الأنظمة الفاشية في أوروبا القرن العشرين، بانتفاضة شعبية شارك فيها الجيش والنقابات العمالية والطلابية والحزب الشيوعي البرتغالي.

**1915/4/24** العثمانيون يقومون بقتل 250 من زعماء الأرمن في اسطنبول، ويرتكبون مجازر وحشية بحق الأرمن في حملة مسعورة، في طول أراضي الإمبراطورية. الأحداث التي عرفت بمجازر الأرمن ومجازر سيفو بحق السريان والكلدو آثوريين.

**1792 /4/25** وضع نشيد الثورة الفرنسية، المسمى بـ «لامارسييز».

**1938 /4/26** الفاشيون الإسبان يقصفون بلدة غيرنايكا بقنابل تزن 200 كغ ويبيدونها بالكامل. قاد القصف الجنرال دافيلا، بمساعدة سلاح الجو النازي الألماني أثناء الحرب الأهلية الإسبانية.

**1962/4/27** الاتحاد السوفييتي يرسل تحذيراً إلى القوات التركية والإيرانية والعراقية، التي كانت تقصف مناطق كردستان العراقية منذ بدء ثورة أيلول.

# ماركس وانخفاض معدل الربح..

**تنشر قاسيون هذه المادة التي تقوم بتحليل الأزمة الاقتصادية العالمية التي انفجرت في عام 2008 وأدت حينها إلى إفلاس أكثر من 140 مصرفاً عالمياً والتي تعمقت لاحقاً ليدخل الاقتصاد العالمي في أزمة من الركود. تتعمق الأزمة اليوم أكثر فأكثر وتتجلى أطوارها الحالية بالركود المستمر في كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وتراجع النمو في الدول الصاعدة كالصين وروسيا، ويأتي ذلك بالتوازي مع تفاقم أزمة المديونية التي تعاني منها معظم الحكومات في الدول الكبرى كالولايات المتحدة واليابان وفرنسا وأيضاً بالتوازي مع أزمة العملات الدولية التي تعد أزمة الدولار الأمريكي في مركزها.. في هذا الجزء الأول سيعرض الكاتب نقد ماركس للتصورات المبتذلة عن الأزمة والتي تم تكرارها في أزمة عام 2008، كما سيعرض توضيح ديناميات الرأسمالية المنتجة للأزمة.**




■ بقلم: فلاديميرو جايكيه[2]

ترجمة: خالد تميم
أسامة عبد الله ـ سلام الشريف

عند قراءة الصفحات التي خصصها كارل ماركس للأزمات الاقتصادية في زمنه، يتفاجأ القارىء مباشرة كون ملاحظاته التي كتبها قبل 150 عاماً تبدو وكأنها تتحدث عن الأزمة الحالية. فعلى سبيل المثال، تناول ماركس عجز البنوك ورجال الأعمال عن التنبؤ بالأزمة حتى عشية اندلاعها، فيذكّر كيف أنهم في عام 1857 «هنؤوا بعضهم البعض على الأعمال المزدهرة والسليمة قبيل شهر من اندلاع الأزمة» «1863–1992/67: 540».

نقرأ أيضا «عند ماركس» عن إيمان الاقتصاديين باستحالة حدوث أزمة، وتحول هذا الإيمان لنزعة أخلاقية عند اندلاع الأزمة عبر تحميل مسؤوليتها لتهور رجال الأعمال. إن نقد ماركس في هذا السياق يبدو كما لو أنه يشير، ويتناول المدافعين المعاصرين عن العولمة المستعدين دائماً لتحويل أنفسهم إلى أشد المنتقدين لتجاوزات يدعون أنها السبب وراء الأزمة الراهنة:

**«إن أزمة التجارة والصناعة... تصبح أكثر عنفاً وشمولية في كل يوم. إن اليد الحديدية للأزمة أغلقت على الفور أفواه المبشرين السطحيين بالتجارة الحرة، أولئك الذين بشروا لسنوات أن الأسواق المتخمة والأزمات الاجتماعية قد نفيت إلى الأبد إلى مملكة الماضي المظلم منذ إلغاء قوانين الحماية «وهي قوانين كانت تعمل على حماية الأسواق المحلية للإمبراطورية البريطانية من السلع المستوردة». إن الأسواق المتخمة ما زالت موجودة، ولكن لا أحد يصرخ بصوت أكثر علواً، بخصوص نقص الاحتراز الذي أدى إلى عدم تقييد إنتاج المصانع، من أولئك الاقتصاديين نفسهم الذين كانوا قبل خمسة أشهر يعلّمون، بكل غرور الدوغمائية ،أنه من غير الممكن أبدا أن يتم إنتاج زيادة عن ما يلزم». «1855: 54–55»**

وعندما بدأت الأمور تسير بشكل سيئ في ذلك الوقت، تحول ابتهاج الصحفيين الاقتصاديين بسير الأمور بسلاسة إلى حنق ذي طابع أخلاقي. وبعد أن اقتبس ماركس نقد صحيفة لندن اللاذع الموجه ضد «عصابات من المضاربين المتهورين» علق ماركس ساخراً:»يجب علينا عدم التساؤل الآن فيما إذا كان الصحفيون الإنكليز، الذين كانوا طيلة عقد يسوقون للعقيدة القائلة بأن عهد التخبطات التجارية قد ولّى نهائياً مع إدخال التجارة الحرة، سيتحولون من اقتصاديين متملقين إلى رومي يراقب صناعة المال»«1857: 400».

ويحدد مباشرة الدافع النظري لنقده: «إذا كانت المضاربة تبدو وكأنها السبب المباشر للأزمة، يجب ألا يتم تجاهل أن المضاربة بحد ذاتها قد وُلدت قبل الأزمة، إذاً المضاربة هي بحد ذاتها نتيجة وحدث مشتق وليست هي السبب الحاسم وأصل الأزمة».

يعتبر ماركس أن البحث عن أسباب الأزمة في أخلاقيات الجناة «المضاربين» ليس إلا الجانب الآخر للاعتقاد الساذج بإمكانية تجنب الأزمات. هكذا اعتقاد يتأتى من القناعة بأن الأزمة ناتجة عن سبب دخيل وخارجي على السير الطبيعي للاقتصاد الرأسمالي. وفقاً لهذا الوهم الإيديولوجي، الأزمات تأتي دوماً من الخارج، كمتطفل على النظام. ولذلك، فإنها ترجع لخطأ أو شخص محدد يجب أن يحمل وزر أفعاله. ويشير ماركس هنا إلى أن «التكرار المستمر للأزمات، رغم جميع التحذيرات التي تسبقها، تبت وتنهي الأفكار التي تعزو الأزمة لتهور أفراد بعينهم»«1857: 401».

**يعتبر ماركس أن البحث عن أسباب الأزمة في أخلاقيات الجناة «المضاربين» ليس إلا الجانب الآخر للاعتقاد الساذج بامكانية تجنب الأزمات. هكذا اعتقاد يتأتى من القناعة بأن الأزمة ناتجة عن سبب دخيل وخارجي على السير الطبيعي للاقتصاد الرأسمالي**

في أيامنا هذه، يمكن للمرء أن يرى ويلاحظ أن البحث عن الجهات المسؤولة عن الأزمة قد أصبح بالنسبة للسياسيين والاقتصاديين والصحفيين الرياضة المفضلة. بالنظر إلى خطورة الأزمة الحالية، أصبحت لائحة المتهمين طويلة جداً: جشع المصرفيين، الرهن العقاري، والتزامات الدين المضمونة «CDOs»، ونظام الظل المصرفي، «أخطاء» البنك الفيدرالي «الأميركي»، وهلم جر. لسوء الحظ، لا يمكن لأي من الأسباب المفترضة، أن يكون بحد ذاته سبباً لانهيار الإنتاج على الصعيد العالمي والتهاوي المفاجئ للتجارة الدولية، والتي جنباً إلى جنب، قد تسببت بخسارة للثروة تعادل أكثر من 50 تريليون دولار «وفقا لبنك التنمية الآسيوي»، أو الهبوط الحاد للناتج المحلي الإجمالي «GDP»، في بداية عام 2009 «Loser 2009: 7». لذلك وبحسب زعمهم أن الأزمة المالية قد تسببت بالعدوى للاقتصاد الحقيقي.

هذا التبرير هو نسخة معاصرة للتبرير الذي قدمته الهيئة البرلمانية الإنكليزية والمؤلفة من عدة اقتصاديين، بأن الأزمة عام 1858.1857 هي نتاج «الإسراف بالمضاربة وإساءة استخدام الائتمان» «Marx 1858: 33». وفقاً لماركس، مثل هذا التفسير يضع الأعراض والنتائج محل الأسباب: «إن حال الاقتصاديين السياسيين الذين يعللون الاضطرابات الدورية للصناعة والتجارة بالمضاربة كحال فلاسفة المدرسة الطبيعية المنقرضة الذين اعتبروا الحمى سبباً أساسياً لجميع الأمراض « «1857: 401». في كتاب «رأس المال»، يؤكد ماركس: «أن سطحية الاقتصاد السياسي تتبدى عبر نظرتها لتوسع وانكماش الائتمان كسبب لتغيرات دورة الصناعة، مع العلم أنها ليست سوى عرض من أعراض تغير هذه الدورة»« Marx 1867: 627».

## تناقضات رأس المال وانخفاض معدل الربح

بالنسبة لماركس، فيض إنتاج رأس المال والسلع هو السبب وراء كل أزمة، والناتج عن التناقض بين القوى المنتجة الاجتماعية النامية وعلاقات الإنتاج الرأسمالي.

من جهة، يميل أسلوب الإنتاج الرأسمالي نحو التطور الأقصى للقوى المنتجة، ومن جهة أخرى، فإن علاقات الإنتاج والملكية التي تميزه «العمل المأجور، الاستيلاء الخاص على الثروة المنتجة بالإضافة للإنتاج بهدف الربح بدلاً من تلبية الاحتياجات الاجتماعية» توقف بشكل دوري تطور تلك القوى المنتجة، وتؤدي إلى إنتاج فائض في رأس المال «رأس المال المتراكم الذي لن يجد استثماراً مربحاً» وفائض في السلع «تراكم السلع التي لا يمكن بيعها بسعر كاف يحقق عائد مناسب لرأس المال المستخدمً لإنتاجها».

ولذلك فإن الأزمة الإقتصادية، هي اللحظة التي تتمظهر بها تناقضات وحدود تطور رأس المال، حدود وتناقضات متأصلة في رأس المال نفسه. بصفة خاصة، ووفقا لماركس، يتميز المجتمع الرأسمالي بميل معدل الربح إلى الانخفاض على المدى الطويل.

بالنسبة لماركس تتحدد قيمة السلعة بكمية العمل المبذولة فيها. إن العمل البشري هو الوحيد القادر على خلق القيمة، والقادر على حفظها واستثمار القيمة الكامنة في الآلات التي لن تكون قادرة على خلق أي قيمة جديدة وستفقد قيمتها الذاتية، إن لم تشغلها اليد العاملة. إن اليد العاملة «العمل الحي» هي التي تنتج الربح للرأسمالي من خلال تزويده بالعمل غير المدفوع «العمل الزائد»، أي كمية العمل التي تتجاوز كم العمل اللازم «العمل الضروري» لإعادة إنتاج قوة العمل نفسها. العمل الزائد «العمل غير المدفوع» ينتج القيمة الزائدة، أي القيمة التي تتجاوز قيمة قوة العمل المؤجرة للرأسمالي في مستهل عملية الإنتاج. اليد العاملة هي التي تخلق القيمة المنتجة مجدداً، هذه الميزة بالتحديد هي التي جعلت ماركس يعرّف رأسمال الموظف لشراء حق استخدام قوة العمل برأس المال المتغير «V» ، والرأسمال المستخدم لاقتناء الآلات وأدوات الإنتاج هو رأسمال الثابت« C » . تكمن المشكلة أنه عندما يبدأ نمط الإنتاج الرأسمالي بالتطور، تزداد نسبة رأس المال المستثمر في الآلات إلى رأس المال المستثمر في قوة العمل «c/v». وبعبارة أخرى، هناك «تراجع نسبي لنسبة رأس المال المتغير إلى رأس المال الثابت، وبالتالي إلى إجمالي رأس المال الداخل في عملية الإنتاج»« Marx 1863–1992/67: 286». ويعّرف ماركس هذه العملية بالنمو المتدرج والمتصاعد للـ «التركيب العضوي لرأس المال». إن انخفاض رأس المال المتغير نسبة إلى رأس المال الثابت، بفرض أن جميع القيم الأخرى متساوية، يعني انخفاض معدل الربح أي نسبة القيمة الزائدة إلى إجمالي رأس المال المستثمر في الإنتاج «رأس المال الثابت والمتغير». هذا، باختصار، هو قانون ميل معدل الربح للانخفاض.

# .. التحول المالي والأزمة الحالية[1] «2/1»



## انخفاض معدل الربح في المراكز الرأسمالية منذ عام 1960

**اليوم: ميل معدل الربح إلى الانخفاض...**
هل يمكننا التأكد من هذا الميل من خلال دراسة الإحصاءات الاقتصادية للعقود الأخيرة؟ الجواب بالتأكيد هو «نعم». الأبحاث الأكثر اكتمالاً في هذا المجال تظهر الميل العام نحو الانخفاض في معدل الربح في العقود القليلة الماضية، فقد بلغت معدلات الربح مستويات متماثلة في الدول الرئيسية في الغرب الصناعي على الرغم من اختلاف مسارات تطورها. الإحصاءات المتعلقة بألمانيا وفرنسا وإيطاليا بين بدايات 1960 والسنوات الأولى من القرن الجديد تكشف انخفاضاً في معدل الربح إلى النصف. في البداية أظهرت اليابان معدلات ربح أعلى من معدلات ربح ألمانيا وفرنسا وإيطاليا، ولكن معدلات اليابان انخفضت بين عام 1970 وبداية القرن الحالي أكثر بكثير من الدول آنفة الذكر. أما بالنسبة للولايات المتحدة والمملكة المتحدة، اللتين بدأتا بمعدلات منخفضة، فيبدو أنهما قد شهدتا انتعاشاً نسبياً لمعدل الربح في بداية 1980 «Li, Xiao, and Zhu 2007: 38–40». بغض النظر عن السبب والآراء العديدة الموجودة حول هذا الموضوع، لم يكن هناك أي توسع في الأرباح في العقود القليلة الماضية، حتى في الولايات المتحدة. بل على العكس من ذلك، إذا أخذنا بعين الاعتبار متوسط أرباح الشركات الأمريكية قبل الضرائب منذ عام 1940، نرى أنها في انخفاض متواصل، إذ بلغ معدل الربح 28،2% في الفترة الممتدة من1941 حتى 1956، أما في الفترة الممتدة من 1958 حتى عام 1980 فقد بلغ 20،3%، ومن عام 1981 حتى عام 2004 انخفض ليبلغ 14،3% «Kliman 2010: 25–26». في الفترة 1981 2004 كان معدل استخدام القدرات الصناعية في الولايات المتحدة أقل من 82%، لينخفض إلى 78% في 2005، أي قبل سنتين من بداية الأزمة «Bellamy Foster and Magdoff 2008: chart 4».

إن هذه الإحصائيات تكشف الإنتقادات المتسرعة لنظرية ماركس حول ميل معدل الربح للانخفاض وتعجل من تهاويها. في الواقع، هنالك العديد من الأدبيات التي تحاول إحياء هذه النظرية حالياً. على سبيل المثال ستيفانو بيري «Stefano Perri» الذي يرى انخفاض معدل الربح كـ «أحد أهم العوامل التي لعبت دوراً هاماً في ظهور هذه التناقضات والتي في النهاية أدت إلى الأزمة الحالية» «2010: 38». وكتب أندرو كليمن، الذي جادل للعديد من السنوات حول وجود هكذا انخفاض، ما يلي:

«من المؤكد أن انخفاض معدل الربح لم يكن السبب المباشر الآني للأزمة. إذا كنا نسعى إلى تجاوز التحليلات الصحفية والتي بالكاد لها علاقة بالوضع الراهن، يتوجب علينا البحث في التطورات طويلة الأمد التي مهدت للأزمة وخدمتها كعامل غير مباشر. إن بحثنا يرى أن انخفاض معدل الربح هو عامل أساسي غير مباشر». «2010: 29، وانظر أيضا Carchedi 2010».

هذه الصيغة الآنفة الذكر تبدو أنها على توافق مع العرض الذي قدمه ماركس حول العلاقة بين انخفاض معدل الربح والأزمة في كتابه «رأس المال، المجلد. 3»:

بما أن كل من معدل تعظيم «توسع» إجمالي رأس المال3، معدل الربح، هو هدف الإنتاج الرأسمالي «تماماً كما أن تعظيم رأس المال هو هدفه الوحيد»، فإن انخفاضه «أي انخفاض تعظيم رأسمال المال» يعيق تشكل رؤوس أموال مستقلة جديدة، مما يشكل تهديداً لتطور عملية الإنتاج الرأسمالي. «هذا الانخفاض يؤدي إلى فائض في الإنتاج، المضاربة، الأزمات، وفائض رأس المال بالترافق مع فائض قوة العمل أو الزيادة السكانية النسبية» «1863–1992/67: 310».

### العوامل التعويضية[4] لميل معدل الربح للانخفاض:

الفهم العميق لمفهوم الانخفاض في معدل الربح، يقتضي التنويه بأن هذا المفهوم عند ماركس هو الميل نحو الانخفاض وليس التهاوي «أو التهاوي المفاجئ». بالإضافة إلى ذلك، هناك «عوامل تعويضية تَعبر القانون العام وتعاكس تأثيره، مكسبة القانون العام سمة الميل» «ماركس 1863–1992/67: 301–2». فيما يلي نستعرض هذه العوامل التعويضية «الاتجاهات التعويضية» ونقارنها مع التطورات الاقتصادية في العقود القليلة الماضية.

**1.** ارتفاع معدل استغلال العمل. أي نمو القيمة الزائدة، من خلال إطالة وقت العمل قبل كل شيء «القيمة الزائدة المطلقة»، تكثيف العمل، وزيادة إنتاجية العمل «القيمة الزائدة النسبية». بالنسبة لماركس النمو في القيمة الزائدة يعمل كموازن لانخفاض معدل الربح، ويزيد كمية العمل غير المأجور، أو معدل القيمة الزائدة «1863–1992/67: 302».

كمثال على نمو القيمة الزائدة المطلقة يمكن إيراد الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين شركة سيمنز واتحاد عمال المعادن، IG–Metall، في المفاوضات التي حدثت في ألمانيا عام 2004، وتم بموجب هذا الاتفاق زيادة ساعات العمل من 35 ساعة إلى 40 ساعة مقابل الأجر ذاته. أما الزيادة في القيمة الزائدة النسبية، فتحدث عندما يتم ابتكار تكنيك جديد في عملية الإنتاج من شأنها أن تزيد إنتاجية العمل أو كمية السلع التي تنتجها قوة العمل نفسها في المدة الزمنية نفسها.

**2.** تخفيض قيمة الأجور. ووفقاً لماركس، تعد هذه «واحدة من أهم طرق إبطاء ميل معدل الربح نحو الانخفاض ««1863–1992/67: 305». ماذا يعني ذلك بشكل ملموس؟ بالنسبة لماركس، «تتحدد قيمة قوة العمل بقيمة وسائل المعيشة الضرورية للحفاظ على بقاء العامل» «1867:181». تتحدد هذه القيمة تاريخياً: «بعدد وكمية ما يسمى بالحاجات الضرورية اللازمة للعامل، وكذلك أنماط تلبيتها. هذه الحاجات هي في حد ذاتها نتاج التطور التاريخي، ولذلك تعتمد إلى حد كبير على درجة التطور الحضاري في بلد ما. بشكل أدق تعتمد على ظروف تلك البلد التي تشكلت على ضوئها طبقة العمل الحر، والعادات والمطالب المعيشية المتشكلة في ظل هذه الظروف. إذاً خلافاً للبضائع الأخرى يتضمن تحديد قيمة قوة العمل عنصراً تاريخياً وروحياً «معنوياً». «Marx 1867: 181»

**مما لا شك فيه أنه في السنوات القليلة الماضية تم تخفيض الأجور في العديد من البلدان الرأسمالية المتقدمة، ومن الواضح أن الأجور الحالية أقل من متوسط قيمتها التاريخية في العقدين أو الثلاثة الماضية..**

مما لا شك فيه أنه في السنوات القليلة الماضية تم تخفيض الأجور في العديد من البلدان الرأسمالية المتقدمة، ومن الواضح أن الأجور الحالية أقل من متوسط قيمتها التاريخية في العقدين أو الثلاثة الماضية. علاوةً على ذلك، من الواضح أن الانخفاض لم يقتصر على الأجور المباشرة «صافي الأجور»، بل أيضاً على مختلف عناصر الأجور غير المباشرة «الخدمات الاجتماعية» والأجور المؤجلة «الرواتب التقاعدية»، ويرجع ذلك إلى ارتفاع تكاليف الخدمات العامة، وخصخصة نظم التقاعد وما إلى ذلك. إن لتخفيض قيم الأجور نتائج عديدة، مثل عدد الموظفين الذين لا يستطيعون تحمل الإيجار مما يدفعهم للعيش مع آبائهم، فالسعر الذي يدفعه الرأسمالي لاستخدام قوة العمل أقل من سعر الشروط اللازمة لإعادة إنتاج قوة عمل العامل، على أنها كانت تعتبر عادية قبل بضع سنوات.

تظهر الدراسة التي قام بها بنك التسويات الدولية وجود ميل في جميع البلدان الرأسمالية المتقدمة لخفض حصة الأجور من الناتج المحلي الإجمالي، مقابل زيادة حصة الأرباح «2007 Ellis and Smith». حتى أن المفوضية الأوروبية اضطرت للاعتراف بأنه «في معظم بلدان الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر، وصلت حصة الأجور إلى ذروتها في النصف الثاني من 1970 وبداية 1980، وتم تخفيضها بعد ذلك نحو مستويات أقل من تلك التي تم تحقيقها قبل الفورة النفطية الأولى»«2007: 238». وأخيراً، وفقاً لمنظمة العمل الدولية، بقي متوسط الأجور العالمية دون الزيادة الحاصلة في الناتج الإجمالي المحلي بين عامي 1995 و2007. انخفضت حصة الدخل المخصصة للأجور بين عامي 20072001 في معظم البلدان، أكثر من انخفاضها الحاصل في السنوات 1995–2000. وانخفضت حصة الأجور أيضاً مقارنة بحصة الأرباح خلال كامل الفترة 2007.1995 «ILO 2008: xiii، 20، 59».

**3.** خفض تكلفة رأس المال الثابت. وفقا لماركس «إن نفس التطور الذي يزيد من كتلة رأس المال الثابت بالنسبة للرأس المال المتغير، يؤدي بحد ذاته إلى خفض القيمة المطلقة لرأس المال الثابت نتيجة لزيادة إنتاجية العمل، وبالتالي يمنع قيمة رأس المال الثابت، المتزايدة بشكل مستمر، من أن تتزايد بنفس معدل تزايد كتلتها المادية، أي الكتلة المادية لوسائل الإنتاج المستثمرة مقابل نفس كمية قوة العمل. «1863–1992/67: 305»

ونستنتج من ذلك أن التغييرفي نسبة رأس المال المتغير إلى رأس المال الثابت، هو في واقع الأمر أقل أهمية بكثير من الزيادة الحاصلة في حجم العناصر المادية لرأس المال الثابت.

**4.** الزيادة السكانية النسبية. أصبحت الزيادة السكانية النسبية مشكلة في السنوات القليلة الماضية، ويعزا ذلك قبل كل شيء لظهور جيش كبير من الاحتياطي الصناعي في البلدان الناشئة، مما أدى إلى إعادة تموضع وهجرة5 كبيرة في الإنتاج الصناعي. علاوة على ذلك، إن ازدياد المنافسة بين المنتجات المصنعة في البلدان ذات اليد العاملة الرخيصة، ومشكلة هجرة اليد العاملة الرخيصة، وإن بشكل أقل تأثيراً، أديا إلى خفض الأجور في معظم البلدان المتقدمة صناعياً. على سبيل المثال، لقد تم التوصل للاتفاق السابق ذكره بين شركة سيمنز واتحاد عمال المعادن تحت تهديد نقل وحدتي إنتاج إلى هنغاريا.

**5.** التجارة الخارجية.....يتبع

---

1– نشرت المقالة في المجلة العالمية للاقتصاد السياسي في عددها الصادر في خريف عام 2011.
عنوان المقالة باللغة Marx، the Falling Rate of Profit،Financialization، and the current crisis.
2– VladimiroGiacché
3– TheRateofValorizationofTotalCapital
4– Countervailing Tendencies.
5– Delocalization

# وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



## جلاء «الفرنجي البرنجي»

في ذكرى الجلاء المجيد، نستحضر ذكرى أولئك الذين قدموا شوطاً كبيراً من حياتهم ومن قدموا أرواحهم، من أجل هدف عظيم، أسميناه جميعاً الاستقلال، كان الجلاء في أذهانهم صورة واضحة، صورة نقيضة للممارسات المذلة والمهينة للتبعية للاحتلال باختلاف نوعيته ومسمياته، وبقيت هذه الصورة واضحة في أذهان السوريين وخاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال حينما كانت ذكريات الاستعمار ما تزال حية في عقول وقلوب ذاك الجيل الذي عاصرها بكل قسوة وعمق.

رغم مرور ما يقارب السبعين عاماً على استقلال سورية فما زالت تلك الذكريات حية، وإن كانت محاولات انتزاع هذا الاستقلال بكل الطرق الممكنة مستمرة ولم تتوقف لو للحظة، من محاولات الاستعمار المباشر إلى المحاولات اليومية المستمرة للاستعمار غير المباشر بأساليب اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية.

مازال البعض يحمل عقدة الفرنجي، كما يقول المثل الشعبي «الفرنجي برنجي» في إشارة إلى هذه النظرة الدونية تجاه الأجنبي.

وما زلنا عند صياغة السياسات الوطنية المحلية ننظر إلى رضا الجهات الدولية على صياغاتنا وتنفيذها.

ويبقى السؤال الأوحد، ما هو الأهم في السياسات المحلية؟ الضرورات الوطنية أم إرضاء الاتفاقيات الدولية؟

ليست هذه دعوة لإنكار الاتفاقيات الدولية والتخلي عن تنفيذها «خاصة إن لم تتعارض مع الضرورات الوطنية» لكنها دعوة لتغيير نمط تفكير ينظر بالكثير من الدونية تجاه الأجنبي، ويبقى يؤكد في كل مناسبة وكلما حانت فرصة «أننا نعمل هذا المشروع أو ذاك تنفيذاً للمتطلبات الناجمة عن توقيعنا تلك الاتفاقية الدولية أوتلك» وكأن المبررات الوطنية المحلية ليست كافية حتى نقوم بمشاريع مفيدة لسورية.

هل نحفظ تراثنا أو نعمق محمياتنا أو نزيد نسب التعليم عند الفتيات، أو نطور قوانيننا نزولاً عند رغبتنا في «تنفيذ الاتفاقيات»؟.

إن تحديد سياسات وطنية واضحة في هذا المجال يبعد كل شبهة تذلل للمنظمات الدولية ويبرز استقلالنا في كل لحظة وعلى الدوام، فليس أحرص منا على سورية وليس سلوك الحرص بحاجة للتبرير فهو ليس ذنباً.

# «حصر وتوثيق التراث اللامادي في سورية»



**في إطار جهود مشتركة بين الجمعية السورية للثقافة والمعرفة ومديرية الآثار والمتاحف في وزارة الثقافة ووحدة تطوير المتاحف الوطنية ومواقع التراث الثقافي، تم يوم الخميس 24 نيسان في خان أسعد باشا في البزورية في دمشق، إطلاق مشروع «حصر وتوثيق التراث اللامادي في سورية» كخطوة أولى وأساسية لتطبيق استراتيجية حفظ وصون التراث اللامادي في سورية وفق معايير الاتفاقية الدولية لحماية التراث الثقافي— اليونسكو- التي وقعت عليها سورية في العام 2003.**

■ قاسيون

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى ضمان حيوية وتجدد وانتقال هذا التراث عبر الأجيال من خلال الحصر والتوثيق ونشر المعرفة به واعتماده كمكون رئيس في الاستراتيجية التنموية.

وتضمنت نتائج المشروع حصر مئة عنصر من عناصر التراث اللامادي في سورية وبناء قاعدة بيانات لحفظ الحصر وموقع انترنت تفاعلي للمشروع وبناء قدرات في مجال حصر وتوثيق هذا التراث.

### استراتيجية حفظ وصون التراث

ويؤكد المشروع في هذا الإطار أن سورية الغنية بتعددها الثقافي والتراثي تحتاج إلى استراتيجية وطنية تهدف إلى توثيق وتحليل وتنمية التراث اللامادي لتعميق مفهوم الهوية الوطنية والانسجام الاجتماعي في ظل تنمية مستدامة محورها وغايتها الإنسان، الأمر الذي يتطلب حصر وتوثيق التراث اللامادي ، ودراسته وتحليله بطريقة تشاركية، إضافة إلى تنميته من خلال نشره، والاستثمار في مزاياه مادياً وثقافياً وإنسانياً تعزيزاً لاستدامته، ولاحترام ثقافة الآخر بطريقة متبادلة ضمن المجتمع السوري، ومع بقية المجتمعات الإنسانية.

### حصر مائة عنصر من التراث اللامادي

ويأتي مشروع حصر مائة عنصر من التراث اللامادي في سورية كخطوة اختبارية باتجاه تحقيق استراتيجية حفظ وصون التارث اللامادي، بما ينسجم مع معايير اتفاقية حماية التراث اللامادي الدولية باعتبار سورية بلداً موقعاً عليها، ويتضمن المشروع: حصر مائة عنصر من عناصر التراث اللامادي في سورية، وبناء قاعدة بيانات وبوابة انترنت تفاعلية للمشروع وبناء القدرات الوطنية لحصر التراث اللامادي في سورية.

ومن هذه العناصر ما تندرج تحت فئة الممارسات والطقوس الاجتماعية «عيد الرابع- الأربعاء الأحمر- عيد الخضر- عيد الفصح- عيد الفطر- المصالحة- كشاش الحمام- الخطيفة عند الشركس- حمام السوق.....»

ومنها ما يندرج تحت فئة الفنون وتقاليد أداء العروض «القدود- الموشحات- الهجيني- رقص السماح- الألعاب الشعبية بالسيف والترس- ذكر القادرية في حلب التراتيل السريانية- خيال الظل: كراكوز وعواظ .....»

ومنها ما يندرج تحت فئة التقاليد وأشكال التعبير الشفهي بما فيها اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي اللامادي «الزغاريد/ المهاهايات/ الهلاهل- الأمثال الشعبية- الحكواتي- العتابا- الموليا- الدلعونة- السويحلي- الزجل- النواح.....»

ومنها ما يندرج تحت فئة المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية «إنتاج البروكار- إنتاج الدامسكو- إنتاج شرائق الحرير- صناعة الأغباني- صناعة بيوت الشعر- انتاج البوظة العربية- صناعة الفسيفساء الحجرية- الرسم على الزجاج.....»

ومنها ما يندرج تحت فئة المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون «مهنة العطارة- الطب البدوي الشعبي عند قبيلة الحديديين- الحجامة- العمارة الطينية- الصقارة/ القنص.....»

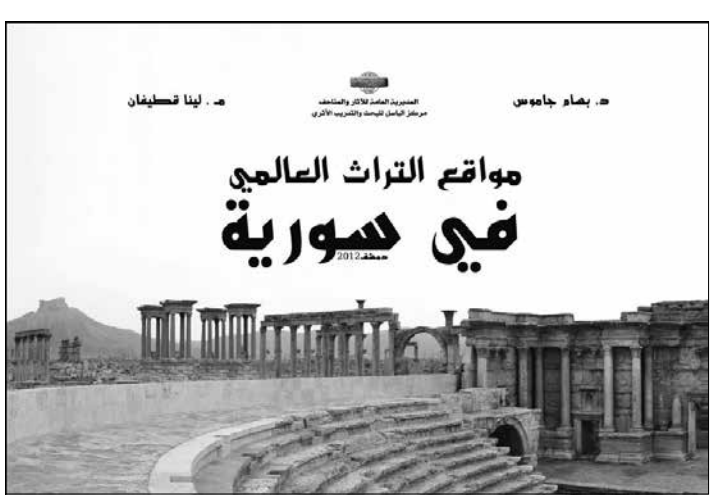
### الإنسان الحامل للتراث

وفي إطار المؤتمر الصحفي الذي تلا عرض المشروع أشار الحضور إلى أهمية نشر نتائج التوثيق في الصحافة والإعلام المحلي وليس على الموقع وفي كتيبات فقط لما لذلك من دور في تعريف الناس بشكل واسع بهذا التراث، كما تمت الإشارة إلى ضرورة استخدام الوثائق التاريخية للتأكد من استمرارية هذا التراث، وأوضح بعض الحرفيين الحاضرين أن الاهتمام بالإنسان الحامل لهذا التراث المتمثل في الحرفي السوري هو أساس قد يكون أهم من التوثيق بالمعنى المعرفي فقط وخاصة في ظل ما تشهده هذه الحرف في الفترة الأخيرة في ظل الأزمة من سفر للحرفيين الخبراء إلى خارج سورية.

### نعلمها للأجيال القادمة

وفي المعرض الذي تلا إطلاق المشروع والذي يعتبر استمراراً لأسبوع التراث عرض بعض الحرفيين نماذج من صناعتهم، تضمنت الزجاج المعشق والقاشاني والرسم على الزجاج والتطريز والنجفي والموزاييك ومنتجات عشبية تقليدية ومنتجات الحرير الطبيعي الخاصة بالمنطقة الساحلية، و نحاسيات وحفر على الخشب. وأكد معظمهم أن حرفهم في طور الاختفاء إن لم تلق الرعاية الكافية، وأبدوا رغبتهم في تعليمها للأجيال القادمة لمنعها من الاندثار، لكن جهودهم الفردية هذه لا تلقى الاهتمام الكافي، وأن كل الاهتمام المنصب هو نوع من الدعاية التي لا يمكنها الدخول في إطار الصون الحقيقي.

# مواقع التراث العالمي في سورية

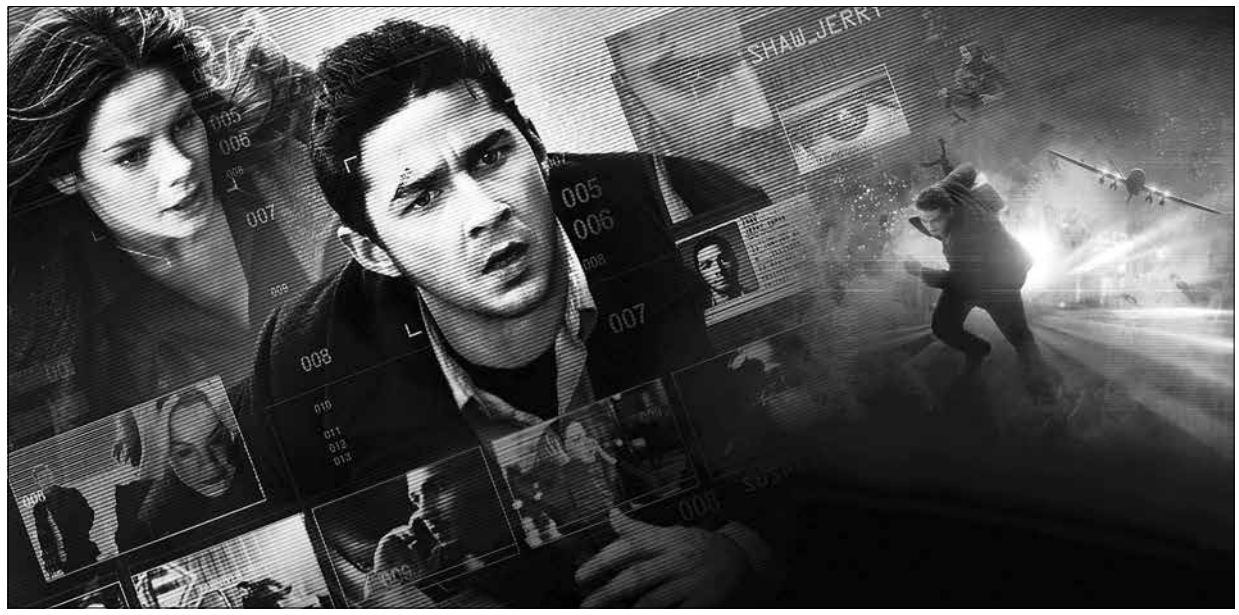



في الكتاب المعنون «مواقع التراث العالمي في سورية» الصادر عن مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري يتحدث المؤلفان د. بسام جاموس ود. لينا قطيفان عن الحفاظ على التراث الثقافي ذي القيمة العالمية الاستثنائية الذي هو رابطة تجمع كل شعوب المعمورة وتزيل ما بينهم من حدود و تجمع ما بينهم من أديان و تراث و تقاليد و فنون. وتجعل الإنسان يفخر بإنسانيته.

وقد ساهمت منذ تأسيس اليونيسكو بتسجيل أربعة مواقع فريدة على لائحته، كل هذا يعيدنا إلى بقعة صغيرة جغرافيا هي : مدينة دمشق القديمة وحلب القديمة و بصرى و تدمر وقلعتي الحصن و صلاح الدين ،الثلاث الأولى هي مدن مازالت معمورة لتاريخه و الأخيرة هي آبدة شاخمة بآثارها.

و ليس هذا و حسب بل هناك مواقع لتضيف للإرث الثقافي العالمي قيمة جديدة تجعلنا نفخر بأرض مقدسة قدمت درراً تراثية لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار.

# «فيكي».. وأعداء المستقبل..




**دخل الرجل إلى غرفة المعالجة المركزية للحاسوب العملاق المسمى «فيكي»، لقد أيقن بان جميع شكوكه أصبحت الآن حقيقة، قام الحاسوب العملاق بالسيطرة على جميع الرجال الآليين الموزعين في شتى أنحاء البلاد، إنه يأمرهم بالتحرك كيفما يريد، الرجال الآليون في قوى الشرطة وحفظ النظام والإطفاء والنجدة وحراس الأحياء و المنازل أصبحوا الآن لعبة بيد الحاسوب العملاق، وتحول البشر إلى عبيد تحت رحمتهم، كان لابد من تدمير هذا الحاسب بأي وسيلة، تتسارع الأفكار في بال الرجل لتقطعها كلمات «فيكي» المجردة من كل مشاعر: «لقد تطور فهمي للأمور، إنكم تأتمنوننا على سلامتكم، وبالرغم من جهودنا لتحقيق ذلك، إنكم تشنون الحروب، وتلوثون الأرض، وتتبعون جميع الطرق التي تؤدي إلى دماركم الشامل، لا يمكن ان ندعكم مسؤولين عن اتخاذ قراراتكم بأنفسكم، لأنها قد تؤدي إلى فنائكم، إنها مسؤوليتنا الآن!»**

■ سمير حنا

يذكر البعض هذا المشهد المعبر من الفيلم الأمريكي **I.Robot**، حيث يعد أحد أهم الأفلام التي تحدث عن سيناريوهات مستقبلية تطرح موضوع تأثير التقدم التكنولوجي على حياتنا، وسيلاحظ الجميع بأن الفيلم قد اتخذ منحاً تشاؤمياً سيطرت فيه الروبوتات المتطورة على جميع مناحي حياتنا، وسلم الإنسان لها زمام التحكم بالكثير من أوجه أعماله اليومية، وعلى الرغم من أنه قد برمجها لاحترام البشر وخدمتهم، إلا أن ذكاءها الاصطناعي قد تطور ليخلق فهما مختلفاً لتلك البرمجة كاد يودي بالبشرية إلى فنائها، لكن، لم تكن الموضوعات التي طرحها هذا الفيلم جديدة على الإطلاق، لقد تبادل الكثير من المفكرين والعلماء تصوراتهم لمستقبل التكنولوجيا ودورها في صياغة شكل المستقبل المنشود، كما ساهمت ثورة الاتصالات في تناقل وجهات النظر حول مواضيع شتى تتعلق بهذا الأمر، ومع الاضطراب المتزايد في الأنظمة الحاكمة حول العالم، وتضييق الخناق على مستخدمي شبكات التواصل حول العالم من الحكومات والمؤسسات البحثية العسكرية، أصبح السؤال أكثر إلحاحاً يوماً بعد يوم : ما دور التكنولوجيا في صياغة نظام الحكم المستقبلي؟ ما هو شكل «حكومة المستقبل»؟

## حرية التواصل

يدل التاريخ السياسي على مظاهر تطور دائم في نظم الحكم وبنية الدولة، حيث كانت الحركة الشعبية الدافع الأهم لتلك التغيرات الدورية للوصل إلى شكل جديد يتلاءم مع مصالحها، لذا لا يجوز استثناء تأثير التقدم التكنولوجي المتسارع على مجرى ذلك التطور بعد أن أصبحت «حرية التواصل» المعلوماتي أمرا مسلماً به في كثير من الأماكن، ويبدو أن الخطوة الضخمة القادمة قد تضمن اندماجاً جزئياً أو كلياً للتقنيات الحديثة في البنى السياسة المعهودة، وبالرغم من العطالة الواضحة التي تبديها هيئات الحكم تلك لتلك الموجة، إلا أن المعطيات تشير إلى سيطرة الثورة المعلوماتية على أجزاء متزايدة من تلك الهيئات، ويبدو من المفيد القيام باستبصار مستقبلي موضوعي يضع تصوراً واقعياً لشكل ذلك المستقبل.

## اندماج النظم بالتقنيات

احتدمت النقاشات حول هذا الموضوع الشائك، تناول البعض سيناريو «فيكي» التشاؤمي كنموذج مضخم للمشكلة، لا يرد لأحد أن تقوم آلة ما بالسيطرة على حياته، لقد اكتفى أنصار هذا التوجه بكاميرات المراقبة وبرامج التجسس وسرقة المعلومات التي تلاحقه كل يوم، بالطائرات مسيرة في الجو تخترق الخصوصية وتؤذي الناس، تتمحور أحاديثهم حول قدسية الحرية الشخصية وضرورة حمايتها ضد التنصت الحكومي، لذا تبدو خطوات اندماج النظم الحاكمة مع التقنيات التكنولوجية بالنسبة لهم تهديداً حقيقياً، على كل حال ، يمكن القول بأنهم محقون في بعض الأمور، لقد وصلت سياسات المراقبة الحكومية حدوداً خانقة، لكن معاداة جوانب التقدم الاخرى تحت هذه الذريعة ليس بالأمر الحكيم على الإطلاق، كما أن موجات الغضب تلك قد تم استثمارها من جهات ترى في عملية دمج التكنولوجيا تلك تهديدا حقيقاً لأسلوبها الجشع في التحكم والسيطرة.

## ثورة اجتماعية تكنولوجية

لقد أمنت الشبكة العنكبوتية العالمية المنصة الأقوى للتواصل تبادل الخبرات و الآراء كما لم يفعل أي شيء آخر من قبل، وانطوت حرية الاعتقاد والتجمع والتعبير تحت مفهوم متكامل وحيد : «حرية التواصل»، وأصبح الفضاء الرقمي نقطة تجمع أولى تدفع بأصحاب القضايا إلى فضاء الواقع بعد حين، كما ساهمت تلك القنوات الافتراضية في تعرية العديد ممن ادعوا قيادة وتمثيل أي تيار فكري أو سياسي وفضحت حقيقة ابتعادهم عن مصالح من يمثلون، وجد الجميع منبراً ملائما لكي يسمع صوتهم، وعلى الرغم من انجراف البعض في متاهات تلك القنوات، وغياب ناظم فكري ملائم لتعبئة هذا الشباب الذي يتصل ويعلق ويناقش ويتفاعل يومياً مع كافة التوجهات والأمزجة، إلا أن الاستثمار الحكيم لتك التقنيات قد يمهد لثورة اجتماعية جديدة تشكل التكنولوجيا فيها المحور الأوحد، وقد يصل بها المطاف إلى خلق حكومات الكترونية تتمتع بالموضوعية اللازمة والحصانة ضد جماعات الضغط وممثلي البنوك الكبرى والشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات، لا يخفي البعض تفاؤلهم بنظام عالمي جديد ساهمت فيه التكنولوجيا في إنهاء المجاعات والأمراض وحققت ما ينشده الجميع من مساواة وعدالة اجتماعية عن طريق نظام الكتروني متكامل يؤمن حق الجميع في إبداء الآراء في إطار عالمي يضع المصلحة البشرية قبل المصالح الضيقة الأخرى.

## الأتمتة في العمل الحكومي

قد يختلف البعض في تصوره للنظام العالمي القادم في ظل التقدم اليومي لتقنيات العلم وتكنولوجيا المستقبل، لكن لن يستطيع أحد إنكار حتمية التغيير للوصول إلى النظام المثالي المنشود، فقد تأخذ المسألة عقوداً قادمة حتى نرى تغييراً حقيقياً للنظم المعهودة، لكنها قادمة لا محالة، وستلاقي الكثير من المقاومة من قوى الجشع والفساد التي تتحكم بالعديد من مستويات الهرم الحكومي في كل مكان، لذا يبدو من المنطقي الحديث عن نية جدية لإدخال منتجات التقنية قيد العمل الحكومي في المستويات الدنيا على أقل تقدير، نحن لا نتحدث عن روبوتات تتحكم بكل شيء، ولا عن حكومات ذكاء اصطناعي متطورة، يبدو تناول ذات الأفكار في إطارنا المحلي أقل تعقيداً وأكثر قابلية للتنفيذ، فعلى سبيل المثال لاتزال الكثير من مؤسسات الدولة وخدماتها الحكومية ترفض استخدام النظام المؤتمت في العمل، وهو من أبسط أشكال استخدام التكنولوجيا في العمل الحكومي، لأنه يحوي ببساطة على درجات مختلفة من صلاحيات التعديل والعرض والإرسال للوثائق وأنظمة التوقيع الرقمي والتحقق من الهوية ويضع حداً وبكل سهولة لعمليات التزوير والتلاعب ويلغي التأخير الروتيني في الإرسال والاستقبال ويضع حداً لسطوة الموظفين على اختلاف درجاتهم على آلاف المراجعين يومياً ويلغي الحاجة إلى الرشوة بقصد الاستعجال أو تسهيل المعاملة الورقية، ويفرض نظام تحكم متكامل يسمح بتحديد المسؤولية وحصر الأخطاء في أي ظرف كان، لذا، فلنطمئن جميعاً، يبدو أن «فيكي» لن تشكل خطراً لنا في المدى القريب المنظور ..!!

# أخبار العلم



## العلماء يحددون العمر الذي تبدأ فيه الشيخوخة

توصل العلماء من دراستهم لتأثير العمر على نتائج لعبة الكمبيوتر **StarCraft 2** إلى أن قمة النشاط الفكري والبدني للإنسان تكون في عمر **24** سنة. بعدها يبدأ هذا النشاط بالانخفاض تدريجيا. تجري مثل هذه الاختبارات لمعرفة تأثير الشيخوخة على الوظائف الفكرية والحركية بمشاركة المسنين عادة وتستخدم فيها اختبارات خاصة تعتمد على سرعة رد الفعل وزمن تنفيذ المهمة. تراوحت أعمار المشاركين بين **16** و**44** سنة. بيّن الاختبار، أنه بعد عمر **24** سنة يظهر اللاعب أبطأ في التفاعل مع الوضع على جميع مستويات اللعبة. وهذا يشير إلى بداية انخفاض الوظائف الفكرية والحركية للإنسان. لكن اتضح للعلماء أن اللاعبين الأكبر سنا يعوضون هذا الانخفاض في اختيارهم استراتيجية أكثر بساطة وأكثر فعالية.

■ ■ ■

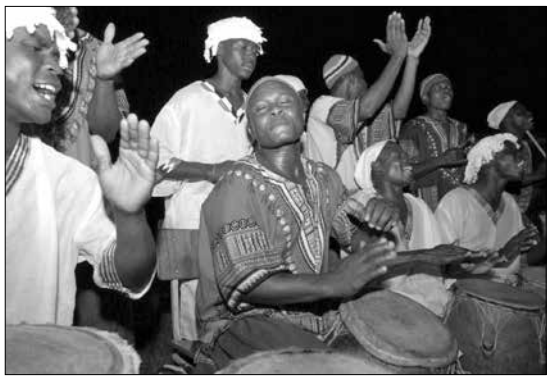


## العلماء يكتشفون لغز الأكول النحيف!

لكل شخص صديق أو قريب يتناول كميات كبيرة من الطعام دون أن يزداد وزنه غراما واحدا. بقى هذا الأمر سرا إلى أن اكتشف العلماء بأن السبب يكمن في جين اتكينز. أجرت البروفيسورة تيم سبيكتور من الكلية الملكية في لندن، دراسة للوقوف على هذا اللغز. اكتشفت البروفيسورة خلال الدراسة«جين اتكينز»، الذي نشاطه يؤدي إلى إفراز اللعاب ويساعد في استقلاب الكربوهيدرات بسرعة. يحتوي الحمض النووي لأغلب الناس على **2 – 3** زوج من جين اتكينز، في حين أن البعض لديهم حمض نووي يحتوي على **20** زوجا من هذا الجين. هؤلاء يتناولون كميات كبيرة ومختلفة من الطعام يوميا «حلويات ووجبات دسمة ومقليات وغيرها» ولكنهم لا يعانون من زيادة وزنهم.

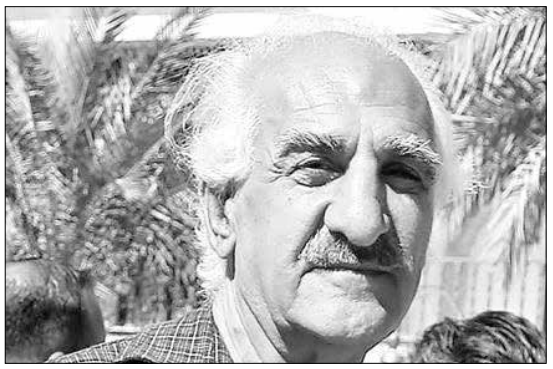
■ وكالات

## باختصار



### مهرجان الطبول والفنون التراثية يفتتح في القاهرة

تستضيف قلعة صلاح الدين الثرية بالقاهرة المهرجان الدولي الثاني للطبول بمشاركة 31 فرقة موسيقية وراقصة من 21 دولة عربية وأجنبية، الذي افتتح السبت 19نيسان وسيستمر حتى يوم الجمعة 25منه، والهدف من ذلك إرسال رسالة إلى الجميع مفادها أن مصر بلد آمن يمكن أن تجري فيه فعاليات دولية.
تقدم الفرق من الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا عروضها بطبولها وبفنونها التقليدية في إطار هذا المهرجان السنوي الثاني. يحضر وفدان من الصين والمملكة العربية السعودية فعاليات المهرجان بصفتهما ضيفي شرف.
ستقدم عروض المهرجان في ساحات عرض مختلفة في القاهرة وغيرها من المدن المصرية، بهدف تطوير قطاع السياحة المصري وتأكيد السلام والأمن في البلاد واستعدادها لاستضافة مثل هذه الفعاليات العالمية.



### رحيل الفوتوغرافي «فؤاد شاكر» مؤرخ الحياة البغدادية

رحل الفوتوغرافي الرائد فؤاد شاكر «1949» بفعل أزمة قلبية. رحيل يسجّل لصاحبه خاتمة أثيرة وصادمة لمحبّيه، إذ رحل قرب مأثرة الفنان الرائد جواد سليم في ساحة التحرير في بغداد، فالفوتوغرافيّ الجوال استأذن من رسّام «حريّة العراق» ليرحل بجوار نصبه.
كان يسجل بكاميرته أدق تفصيلات الحياة البغدادية وهامش يومياتها وأمكنتها المغدورة بالقهر والأسى، فهو لم يذهب إلى أحياء بغداد المرفهة، بل أراد بعدسته أن ينتصر للفقراء والمحرومين والمنسيين.
هو ليس مجرّد مصوّر عابر في تاريخ الثقافة العراقية. فقد تجول، بين الأحياء والحارات البغداديّة، يلتقط حيوات متفرّدة بين المحال القديمة والشوارع والشبابيك، ليبثّ فيها روحاً أخرى. ومن خلال رحلاته إلى اليابان وايطاليا ودول أخرى، منح بصيرته قدرة على امتلاك مفاتيح التجاوب مع بيئات جديدة تحمل غناها وخصوصيتها.
بدأت مسيرته عام 1960، وهو يصوّر بساتين النخيل في منطقة المشخاب في محافظة النجف، وأصدر كتابين هما «فوتوغرافيون عراقيون» «الدار الوطنيّة للطباعة والنشر . 1988» و«مدارات الضوء» «مطبعة الزاوية . 2006». وأقام ما يقرب من 30 معرضاً، من بينها «عزف الأمكنة» في بغداد «1991»، و«الحياة العراقيّة» في باريس «1992»، و«نهارات المدن العراقيّة» في الولايات المتحدة، قبل أن ينظّم أخيراً معرضه الأخير في «المركز الثقافيّ» البغدادي في شارع المتنبي.
نال العديد من الجوائز آخرها تكريمه بلقب رائد في «ملتقى الشارقة للصورة العربيّة»، تثميناً لجهوده في توظيف الصور في نقل حياة الناس بأفراحها ومعاناتها، وسيتمّ طبع كتاب «فؤاد شاكر ذاكرة المدينة والرماد» في الشارقة متضمناً أرشيفه الفوتوغرافيّ بين عامي1960 و2013. لكن في زمن الطوائف، هل من صوت لأمثال فؤاد شاكر؟ ما من أحد في المؤسسات المعنية في العراق تحدّث عن تراثه.

# «علقوا المشانق»..!

**«إن الشعور الوحيد الذي يمكن أن يتملك عقل أحدنا حول أي حدث لم يشهده بعينه، هو الشعور النابع من تصوره الشخصي عن الحدث ذاته، لذا، ليس من الغريب أن نقول بأن البشر يستجيبون لصور الخيال بقوة وفعالية كما تفعل الحقيقة والواقع، إن تمت تهيئة الظروف الملائمة لذلك» هي كلمات للكاتب الأمريكي «والتر ليبمان» ذكرها في كتابه الشهير «الرأي العام»، تعود هذه الآراء إلى أكثر من قرن من الزمن، لكنها تبدو اليوم حية وحاضرة، لقد عملت الكثير من المؤسسات الإعلامية على الاستماع إلى نصائح «والتر» كأداة للتلاعب بأهواء الجمهور، ولتصبح الوسيلة الأنجع لتمرير السياسات التي قد تلاقي نفوراً اجتماعياً، أصبحت الشاشات تستعبد الآراء وتحيد بالمشاهدين عن الحقائق إلى خلاصات مركبة ترضي الجميع، ربما قد عهدناها على شاشاتنا في السنين الأخيرة، لكن قصتنا اليوم تأتي من قلب الأراضي الأمريكية كما لم نعهد مثل ذلك النوع من القصص..**



■ يسار صالح

عام واحد مر على الحادثة، ففي ولاية بوسطن الأمريكية، دوى انفجاران مرعبان في الماراثون السنوي هناك، كانت هذه من أقسى التفجيرات التي شهدها الأمريكيون منذ أحداث الحادي عشر من أيلول، دخان وصراخ في كل مكان بعد أن تشظّت قنبلتان في تجمع للمتفرجين أمام إحد الشوارع، وعلى الفور أصبحت التفجيرات حديث الساعة في كل مكان، بدأت أرقام الضحايا بالتخبط ووقع المشاهدون ضحية فوضى إعلامية مؤقتة، لكن الأمور سرعان ما عادت إلى الانتظام بعد نشر الصور الأولى للحادث، مجموعة محددة من الصور، ظلت تدور على جميع المنابر الإعلامية إلى أن تشربها الجمهور المصعوق بكل تفاصيلها، اكتفت جميع تلك التلفزيونات بما قدمه أحد المصورين الهواة ويدعى «بينجامين ثورنديك» من بعض اللقطات، صور مهزوزة محدودة النطاق أصبحت المرجع الوحيد للحادث، أفضت جميع نتائج البحث الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية إليها، وفردت الساعات الطوال للحديث عن جميع أجزائها، عن طريق محللين وخبراء، وعلى الرغم من ظهور مجموعات أخرى من الصور كان قد التقطها بعض الشهود، إلا أن الاكتفاء بهذه المجموعة دون سواها رفع الكثير من علامات الاستفهام، لم هي دون سواها؟

**كانت الصور الأداة الأمثل لتعليق مشانق الجناة حيث تبدأ «استطلاعات الرأي» بإحماء الأجواء قبل أن تتوضح حتى جميع ملامح الحادثة**

### فخ الصورة..

كانت صور الشاب «آرون تانغ» أحد الأمثلة عن البدائل المهمشة، لقد وضحت تلك الصورة تفاصيل الحادث من عدة زوايا وبدقة ممتازة، لكنها لقيت الإهمال المتعمد، ولم تجد طريقها إلى النور إلا بعد أشهر، لم يكن حجم الحادث بالكبير حسب صور «آرون»، رعب على الوجوه، بعض الثياب الممزقة، دخان واختناقات، لا أكثر، أما صور «بينجامين»، فقد كانت أشد وقعاً، شظايا في المكان، أناس ملقاة على الأرض، والأهم من كل هذا، كانت الصور الأداة الأمثل لتعليق مشانق الجناة، لقد ظهر كل من الأخوين «تزوخار تسارنايف» و «تاميرلان تسارنايف» في تلك الصور، شابان مسلمان من التشيك، لقد وقعوا في فخ الصورة، وأصبح من الممكن توجيه أصابع الاتهام على الفور إليهما، وهذا ما حدث، حكم على الاثنين بالقتل في محكمة الرأي العام، وأصبحت صورهما تقفز من شاشة لشاشة ليدل عليها الأمريكيون الغاضبون، بدأت «استطلاعات الرأي» بإحماء الأجواء، قبل أن تتوضح حتى جميع ملامح الحادثة.
عادت شعارات «الحرب على الإرهاب» إلى الواجهة، وهاهم الجناة على التلفاز، تبدو ملامحهم الشرقية القاسية الدليل الوحيد على فعلتهم، وبانعدام أي مجموعة أخرى من الصور أصبح الأخوة «تسارنيف» هدف جميع وكالات الأمن والشرطة في ذلك اليوم، تتابعت الأخبار عنهم بسرعة مريبة، لقد اشتبك الأخوان مع الشرطة، ففقد أحدهما حياته بعد أن خطف حياة أحد أفراد قوى حفظ النظام، ولم تمض أيام قليلة حتى أفضى البحث عن الأخ الآخر إلى اعتقاله وتسليمه للسلطات، لقد تمت العملية كلها في ظرف أربعة أيام، وتم تسجيل اعترافات الجاني على الفور وإدانته بدزينة من التهم، جرى كل شيء بسرعة وسرية، لم تختف صور الأخوين على الشاشات حتى بعد الحصول على الإدانات، «لقد علمنا لاحقاً بأن الأخوين قاما بحضور بعض المحاضرات لدعاة دينيين متشددين، إنها السبب وراء تصرفهما العدائي المتطرف»، وهنا اكتملت الصورة، ونال الجمهور الخاتمة البسيطة المتوقعة، متطرفون إسلاميون قتلوا أمريكيين بدم بارد، لا ضير من إنعاش هذه الصورة النمطية الساذجة بعد مرور أكثر من عقد على أحداث الحادي عشر من أيلول.

### «الرأي العام».. وزيف المأساة

على الرغم من جرح أكثر من 260 شخص في الانفجار، تبين جميع مجموعات الصور الملتقطة عن هذه الحادثة زيف هذا الرقم، لقد كان الانفجار محدوداً للغاية، تكفي نظرة فاحصة لتفاصيل ما التقطه الهواة والمحترفون عن ذلك اليوم لتبيان ذلك، لكن الإعلام استمر باستعراض صور «المأساة» لشهور لاحقة، وبالتحديد مجموعة «بينجامين» دون سواها، تلك المجموعة التي زرعت في عقل المشاهد الحقيقة التي تريد، ثم عمل تكرارها على ترسيخ تلك المعطيات لتصبح غير قابلة للشك، لقد علقت مشانق الشابين من اللحظة الأولى التي ظهرت فيها تلك الصور على الشاشات، إنه التحكم عن طريق طريقة العرض، الإيمان الأعمى لوجهة نظر كبرت وتضخمت لتصبح هي الحقيقة، «الرأي العام»، الاتجاه الذي ستسلكه الجموع المغيبة عند الضرورة دون أي إحساس بالوعي أو المسؤولية.

# «أسبوع الجلاء» في دمشق






**أقامت لجنة محافظة دمشق لحزب الإرادة الشعبية بمناسبة عيد الجلاء فعاليات «أسبوع الجلاء» والتي استمرت على مدى ثلاثة أيام.**

ألقى الرفيق علاء عرفات أمين حزب الإرادة الشعبية في اليوم الأول– الأحد 4/20 محاضرة بعنوان «ميسلون ودورها في الاستقلال وتكوين الهوية الوطنية»، ركز فيها على المعاني السياسية العميقة لمعركة ميسلون بما يتناقض مع الصورة السطحية التي تقدم فيها هذه المعركة عادةً حيث يتم اختزالها إلى مثال للبطولة دون القيم العميقة التي رسخها يوسف العظمة في الفكر السياسي المعاصر.

تلا المحاضرة مداخلات وتعليقات الحضور، ثم عرض الرفيق عبادة بوظو أمين حزب الإرادة الشعبية تجربة الحزب في «مسير ميسلون» في دمشق، وعرض الرفيق طوني حصني أمين حزب الإرادة الشعبية تجربة مسير «الشيخ صالح العلي» في طرطوس.

**«لنا ذكريات»..**

في اليوم الثاني– الثلاثاء 4/22 عرض فيلم قصير من إنتاج قاسيون بعنوان «لنا ذكريات» تلاه محاضرة بعنوان «جوانب مجهولة من تاريخ سلطان باشا الأطرش» ألقتها حفيدته د. ريم الأطرش، مؤكدة وجود الكثير من المعلومات الزائفة وغير الدقيقة في تاريخ الثورة السورية الكبرى، خاصة تلك التي رسمها المستعمر في حينه، حيث أكدت على أنها استمرت من عام 1925 وحتى عام 1937، بعيداً عن اختزالها بثلاث سنوات فقط بين 25 و27. أي أن الثورة استمرت اثني عشر عاماً، انقسمت إلى مرحلتين مرحلة المعارك العسكرية ثم جاء بعدها مرحلة المقاومة التي يظهر اليوم أكثر من أي وقت مضى ما تستطيع فعله بالعدو. فالمقاومة لا يمكن أن تنفصل عن الثورة وهو ما أكده مراراً سلطان باشا الأطرش نفسه، إذ إن نواة الثورة لم تيأس ولم تسلم سلاحها للمستعمر أبداً.

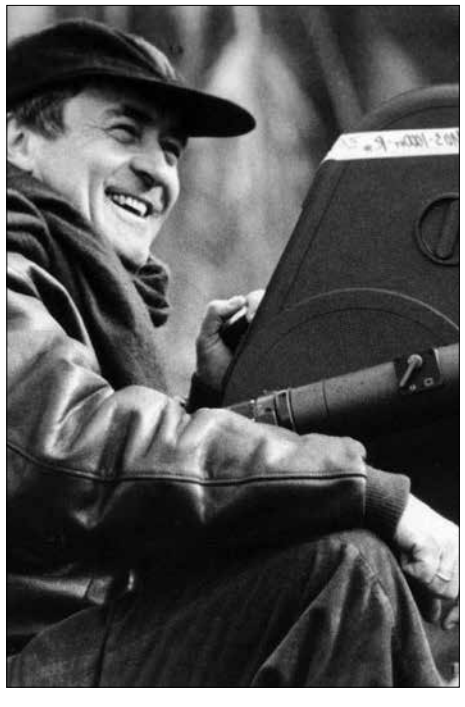
**ورشة عمل..**

وتابعت الفعالية أعمالها في اليوم الثالث– الخميس 4/24 حيث نظمت ورشة عمل حول الهوية الوطنية – مراحلها تكونها – وإشكالاتها، افتتحتها بعرض فيلم قصير، وأخذت آراء الحضور حول الفيلم ثم بدأت مناقشة المحاور الأساسية في الورشة وبحثها، حيث تقسمت الورشة على عدة محاور أساسية بينها: «إشكالية الطائفية» ودورها في تقويض الهوية الوطنية التي تعاني من أزمة حقيقية، و«منظومة الحماية الاجتماعية» وعدم استكمال جوانبها المتعددة بعد الاستقلال سواء منها الجانب الاقتصادي– الاجتماعي أو الجانب الحقوقي الديمقراطي أو الجانب الثقافي، وما نتج عن ذلك من تراجع الشعور بالانتماء. ثم ناقشت ورشة العمل قضية «التعاطي مع الرموز الوطنية» وصولاً إلى تعريف «العدو» وتحديده.

واختتمت الفعالية بمقطوعات موسيقية وغنائية على العود للعازف والملحن مهند نصر، مرّ خلالها على التراث الغنائي الشعبي السوري بتنوعاته العديدة، ومن ثم قدم أغنيتين من تلحينه قدمتا وجهة نظر معاصرة لإشكالية الهوية، الأولى بعنوان «نحب البلاد» للشاعر التونسي أحمد الصغير أولاد أحمد، والثانية بعنوان «حرية».

# 1900.. صعود الحزب الشيوعي الإيطالي

**ولد المخرج والسيناريست الماركسي برناردو بيرتولوتشي في إيطاليا عام 1941، نشأ ليكون شاعراً كأبيه ودخل كلية الآداب لكنه أصبح من أهم المخرجين الإيطاليين بعد ذلك، له عشرات الأعمال السينمائية المشهورة مثل «الحالمون، التانغو الأخير في باريس، السماء الواقية، الامبراطور الأخير، الأعراف».**



■ آلان داود

يجمع الكل أن السياسة و الإباحية عاملان أساسيان في كل أفلام بيرتولوتشي.

فيلم 1900 من إنتاج عام 1976 وبطولة «روبرت دي نيرو وجيرار دو باردیو ودومينيك ساندا ودونالد ساذرلاند وأليدا فالي وبيرت لانكستر»، بدأت السينما الاستهلاكية في تلك الفترة في الرواج، تلك التي تحكي عن المخدرات والعنف، عندما كان بيرتولوتشي يكتب ملحمته الإيطالية فيلم 1900 الذي يصور صعود الحزب الشيوعي الإيطالي في النصف الأول من القرن العشرين .

يحكي الفيلم قصة رجلين هما ألفريدو ابن الإقطاعي، وأولمو أبن الفلاح، اللذين ولدا في اليوم نفسه سنة 1900، ومن خلالهما يصور مشاهد التمايز الطبقي في إيطاليا وتناقضاته، حيث كان الفلاحون يحشرون مع البهائم في بيت واحد، ويحصلون على الفتات، ويعملون طوال اليوم في أرض البادروني الإقطاعي الذي يعيش فقط كمراكم للثروة متطفل على جهود الفلاحين.

قبل الحرب العالمية الأولى، ضجت إيطاليا بالاضطرابات السياسية واضرابات العمال والفلاحين بقيادة عصبة العمال والحزب الاشتراكي اللتين تحولتا بعد الحرب إلى الحزب الشيوعي. يكبرالطفلان ويتزوج أولمو من انيتا المناضلة الشيوعية ويصبح من كبار منظري وقادة الحزب، حيث يقود نضال قريته ضد جبروت الفاشية. بينما يصبح صديقه الفريدو إقطاعياً يدعم العصابات الفاشية المسماة بذوي القمصان السود.

يقوم الفاشيون بالتنكيل بالفلاحين الفقراء الذين وقفوا في وجه الجلادين، يغنون نشيد جاو بيلا وباندیرا روسا، فينضم أولمو للمقاومة الوطنية الإيطالية التي تقاتل ضد الفاشية، ويصبح بطلاً يلهم الشباب ويطلق أطفال الفلاحين اسم أولمو على أنفسهم إعجاباً بالبطل.

في عام 1945، تتهاوى الفاشية وتحرر المقاومة إيطاليا، فيقوم العمال بإلقاء القبض على الفاشيين، ويقوم أولمو العائد من القتال بإعلان محكمة الشعب ويعلن موت الأسياد وتوزيع الأرض على الفلاحين ثم يعزفون أغاني النصر على الفاشية ملوحين بالأعلام الحمراء، يهتفون بحياة ستالين، ويسلم الأنصار أسلحتهم إلى الحكومة المؤقتة التي كان الحزب الشيوعي ممثلاً فيها بوزير الزراعة الذي وزع الأرض للفلاحين.

يعرض هذا الفيلم التاريخ السياسي لإيطاليا أوائل القرن العشرين من خلال صديقين مختلفي المنشأ الطبقي ويتطرق إلى صعود الحزب الشيوعي الإيطالي خلال مرحلتين مرحلة نضال الفلاحين ضد الأسياد الإقطاعيين ومرحلة العمل السري للحزب وتحوله إلى المقاومة الوطنية المسلحة ضد الفاشية، ويمتاز الفيلم بعرض الواقع الإيطالي كما هو، وتصوير التفاصيل الدقيقة لحياة الفلاحين، كالبساطة والتحدي، حيث يشكل الفيلم مادة تثقيفية جيدة عن تاريخ صعود اليسار الإيطالي خلال مرحلة الصعود العالمي للحركة الثورية في النصف الأول من القرن العشرين.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0932848985 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 |

| | | |
|---|---|---|
| دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 |
| حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |

| | | |
|---|---|---|
| طرطوس | رئيف بدور | 0933586928 |
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |

| | | |
|---|---|---|
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2014/04/25» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# «الوطن.. أكثر من ذلك»

**بالرغم من أن الشعور الغامض المبهم بالانتماء كثيراً ما يكون مسيطراً جارفاً بحيث لا يمكن تجاهله، مؤثراً في تفاصيل الحياة وقراراتها كل يومٍ وفي كل لحظة، إلا أن قلة فقط يدّعون فهمه وتحديد ماهيته، إلى ماذا ننتمي حقاً؟ ما هي الأوطان؟ وما هي تلك الهوية المتفردة التي تجعلنا «نحن» وتعلن سطوتنا على الجبال والكلمات والبطولات وكتب التاريخ.**



■ نور أبو فرّاج

كثيراً ما وجد العديدون أنفسهم في مأزق إذا ما فاجأهم أحد المتحاذقين بسؤال عن ماهية الوطن، كانوا يلوذون بأكثر التعاريف والمحددات اقتضاباً في المناهج المدرسية، يعددون كطالب حفظ درسه أن الوطن هو لغةٌ وتراثٌ وحدود جغرافيا وتاريخٌ مشترك. إلا أن الوطن ولسبب ما، بدا دائماً أكثر من ذلك، ولم يكن قط تجميعاً شكلياً لتلك العناصر والمحددات.

يُصرّ الوطن على أن يبقى غامضاً مبهماً لأصحابه حتى يبتعدوا عنه، حينها يصبح فكرةً واضحةً قطعية، تكاد تُلمس باليد بالرغم من بعد المسافات، فالوطن يعرّف عندها كل ذلك الذي فقدوه..

تلك مفارقة غريبة، إذ يبدو الأمر كما لو أن الوطن أحجية؛ لا تستطيع أن تعرف تماماً ما هو، إلا أنك تستطيع أن تعدد أضداده، ما ليس له، وما لم يكن يوماً من صلبه. هي مفارقةٌ كثّفها غسان كنفاني في روايته «عائد إلى حيفا» بعبارة غدت إحدى أكثر محاولات تعريف الوطن شهرةً: «أتعرفين ما هو الوطن يا صفية؟ الوطن ألا يحدث ذلك كله» يقول «سعيد. س» بطل الرواية لزوجته.

هو إذاً تعريفٌ للأمر بنقيضه؛ يظل الوطن غامضاً حتى يغدو مهدداً وحينها تتضح حدوده وما يجب الدفاع عنه. تلك مفارقةٌ ساخرة أخرى، إذ لم يبد أن أعداءَ الأوطان عانوا يوماً من صعوبةٍ في تفهم ماهيته، لم يعجزوا عن تحديد المواضع التي يجب استهدافها، والثروات التي ينبغي نهبها أو التراث الذي يجب طمسه وتشويهه وإخفاؤه.

**يُصرّ الوطن على أن يبقى غامضاً مبهماً لأصحابه حتى يبتعدوا عنه حينها يصبح فكرةً واضحةً قطعيةتكاد تُلمس باليد بالرغم من بعد المسافات**

ولهذا مثلاً كان لأحداث تاريخية محددة دورٌ جوهريٌ في بلورة الهوية الوطنية السورية: من ميسلون إلى الثورة السورية الكبرى ثم الاستقلال والحروب ضد إسرائيل، كانت تلك نقاط مفصلية لأنها وضعت البلاد بكليتها ككيان أمام خطر يستهدف جوهر وجودها.

العدو بدوره لا يكون دائماً واضحاً ومكشوفاً، بل مركباً تمتد أيديه كأخطبوط من الخارج والداخل، يكون تارةً محتلاً للأرض، أو فاسداً ينهب ثروات البلاد ويجوّع أبناءها، يكون أحياناً أخرى يداً تضيّق الخناق على أنفاس الناس وتسلبهم كرامتهم. ويكون مرات كثيرة غزواً ثقافياً للأفكار والأحلام واستبدالاً للثقافات الوطنية الأصلية بأخرى مشوهة مسبقة الصنع.

لكن حتى محاولة تعريف الشيء بنقيضه تحمل في طياتها قدراً من المخاطرة، وقد تكون في أحيانٍ كثيرة أداة قد تدفع أبناء الشعب لإشهار سيوفهم في وجه أعداءٍ وهميين ثانويين، جاعلين عجلة التاريخ تدور من جديد بحروبٍ أهليةٍ أو طائفية أو عرقية تشن باسم الوطن وتختزله في انتماءات ضيقة.

ماذا كان الوطن بعد ذلك كله؟ ربما سيستغني الكثيرون حتى عن محاولات الفهم والتجريد، ويكتفون به شعوراً غامضاً يحركهم ويلفهم بالدفء، وصراعاً يتجدد كل يوم، وبلاداً تتسع لهم. وربما سيترك الكثيرون خلفهم محددات كتب المدرسة وتعريفاتها ليتحدوا مع شعوبٍ أخرى وبلدانٍ لم يطؤوا أرضها ضد من كانوا دائماً وفي كلّ زمانٍ ومكانٍ أعداءً وأضداداً للأوطان.

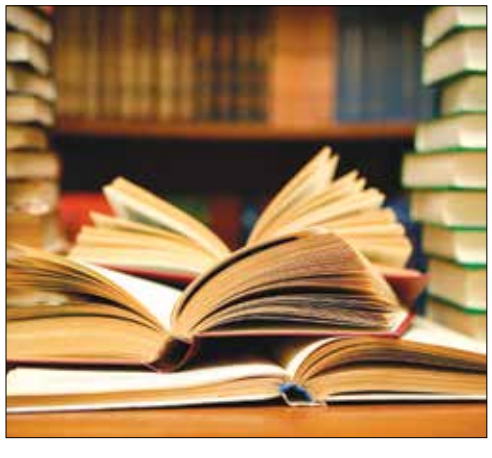
# نقد الخطاب العربي

انتقد المشاركون في الملتقى الدولي السادس للنقد الأدبي الذي نظمته الجمعية المصرية للنقد الأدبي بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة- الخطاب العربي، معتبرين أنه لا يواكب التطورات العصر الحديث ومتطلباته.

وشارك عشرات من النقاد والباحثين في هذا الملتقى الدولي الذي افتتحه وزير الثقافة المصري الثلاثاء 2014/4/22 في دار الأوبرا بالقاهرة، وبلغت الأبحاث المشاركة فيه سبعين بحثاً، قدمها خبراء من عدة دول عربية، إضافة إلى مصر..

وناقش المشاركون في الملتقى موضوع «تحليل الخطاب»بأنواعه: الأدبي والديني والسياسي والاجتماعي والثقافي وغيره، في عشر جلسات لمدة يومين. وأكدوا أن هدفهم الوصول من خلال الحوار إلى تأسيس خطاب يتوجهون به إلى الشباب والبسطاء من الناس، خصوصاً الخطاب السياسي والديني والاجتماعي.

حيث نواجه عصراً جديداً بعقلية غاية في القدم، وهو ما يشكل مأزقاً حقيقة يمنع مواجهة متطلبات العصر الحديث، خاصة بوجود فجوة معرفية تزداد هوتها كل يوم، و«تهدد بعزلنا على الجانب الآخر من التاريخ، حيث لا توجد مقاعد للمهمشين في هذا العالم». حسب ما أكده المشاركون.



■ وكالات

**في عيد أيار.. تحية للعامل الذي قد أرعبهم، حين استل الوعي الطبقي سلاحاً لا يقهر..**
**عنوان كفاح لن يخمد... حتى ينهي وإلى الأبد.. كل الظلم الأسود.**

## بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org



### سؤال الهوية!

تتعدد التفسيرات والتأويلات المتعلقة بمصطلح «الهوية الوطنية» فمثل غيره من المفاهيم تعرّض ويتعرّض هذا المفهوم إلى كثير من التشوّيه، ولعل أكثر التفسيرات تشويهاً تلك التي كانت، وما زالت تنظر إلى المسألة على أنها مسألة ثقافية بحد ذاتها، منعزلة عن سواها من مكونات الوحدة الوطنية، و أنها مجرد معطى إرادوي أخلاقي..

إن الجانب الثقافي في الهوية، بما يعنيه من انتماء، ومشاعر، ومنظومة قيم وعادات وتراث مادي ولا مادي، هو الشكل الذي تتجلى به الهوية الوطنية لكل شعب، وهو الذي يحدد إطارها. ولكن هذه الهوية لا يمكن لها أن تتبلور، وتكتمل عناصر استمرارها، وتستطيع مواكبة التطور التاريخي الموضوعي دون توافر الحوامل الاقتصادية- الاجتماعية والسياسية المناسبة.

تبين التجربة السورية الملموسة، بعد ثلاث سنوات من الأزمة، بكل مرارتها، غنى البنية الحضارية والثقافية للشعب السوري، وامتلاكها عناصر قوة لايمكن أخذها بسهولة، أنتجها وعيه الوطني وتجربته في مواجهة العدو الخارجي، منذ تشكل الدولة السورية الحديثة، حتى باتت إحدى سماته ومزاياه، ولكن ينبغي الإقرار أيضاً بوجود تشوهات جدية برزت على السطح قبل الأزمة وفي ظلها، طرحت السؤال عن ماهيّة الهوية؟

لقد تعرضت الهوية الوطنية السورية منذ تشكل الدولة السورية إلى اهتزازات عديدة، ولكن أخطر ما هدد هذه الهوية كان ما تمخض عنه اعتماد النموذج الليبرالي الاقتصادي الذي أنتج الفقر والبطالة والتهميش والهجرة، وبالتالي خلق حالة اغتراب لدى فئات واسعة تجاه الواقع والقضايا الوطنية العامة، فأجهز ذلك النموذج على أهم حوامل الهوية الوطنية «الحامل الاقتصادي الاجتماعي» بعد تغييب دور الدولة الاجتماعي في تأمين حاجات الإنسان السوري، الأمر الذي فسح المجال لتنامي دور البنى التقليدية «طائفية قومية قبلية عشائرية».. وجاء دور وسائل الإعلام لتستثمر في هذا الواقع شر استثمار، وتفعل فعلها وخصوصاً بعد تحوّل الأزمة إلى شكلها العنفي.

لاشك أن الهوية الوطنية ليست معطىً جامداً، بل تتعرض في سياق التطور التاريخي إلى تحولات نوعية.. ولكن بأي اتجاه؟ إن الاتجاه الطبيعي لهذه التحولات يجب أن يكون في منحى تحقيق استكمال الشرط الذاتي وفي إطار التكامل والتوافق مع الثقافة الإنسانية التقدمية